دار ياقوت للنشر والتوزيع

ما وراء التوبة

الكاتبة: شهد عبدالقادر"الكاتبة الصغيرة"

ما وراء التوبة

الناشر: دار ياقوت للنشر والتوزيع
عنوان الكتاب: ما وراء التوبة
اسم المؤلف: شهد عبدالقادر
التصنيف الأدبي: رواية
التدقيق اللغوي: فاطمة محمد مصري "ياقوت"
التنسيق الداخلي: فاطمة محمد مصري "ياقوت"
تصميم الغلاف: فاطمة محمد مصري "ياقوت "
نوع الكتاب: إلكتروني
إصدار: سنة 2025
مؤسسة الدار: فاطمة محمد مصري

عنوان الدار والمقر: سوهاج
تليفون مؤسسة الدار: 01555191983

جميع الحقوق محفوظة لدى الكاتب ودار النشر، ممنوع تمامًا نسخ أو نشر أو تصوير شيء بدون موافقة الكاتب ودار النشر، وترجع الملكية الفكرية للكاتب فقط وهو المسؤول الأول عن أي خلل في الملكية الفكرية.

إهداء

إلى كل من كان بجانبي، إلى كل من دعمني وساندني في رحلتي، شكرًا من القلب.

إلى دار ياقوت، موطن الحروف وملاذ الأحلام، شكرًا لاحتضانكم لكلماتي ومنحها الحياة.

إلى صديقتي ملك، التي كانت دائمًا مصدر التشجيع والدعم، شكرًا لكِ من الأعماق، فوجودك في هذه الرحلة كان نورًا ينير طريقي.

أتمنى أن يكون هذا الكتاب عند حسن ظنكم، وأن تجدوا فيه ما ينير عقولكم ويلمس قلوبكم. قد تكون الرواية قصيرة، لكنها تحمل بين سطورها دروسًا وتجارب قد تفيدكم في رحلتكم الخاصة.

لكم جميعًا، شكرًا لأنكم كنتم جزءًا من هذه القصة.

في حي بعيد في مصر القديمة، كانت تعيش فتاة تُدعى "هُدى عبدالله"، تبلغ من العمر ٢٠ عامًا. كانت تدرس في كلية التجارة بجامعة القاهرة، وكان لديها أخت واحدة وأخوان، وهي تعيش معهم ومع والديها "عبدالله وعفاف".

كانت هُدى مستلقية على السرير تستمع إلى الأغاني بكل شغف. دخلت والدتها.

عفاف: هُدى، يا هُدى.
هُدى: تؤ أوفف، نعم يا ماما، خير؟
عفاف: تعالي يا بنتي ساعديني، العريس جاي لأختك النهارده.
هُدى: تؤ يا ماما، وأنا مالي؟ طب خلي عبير تعمل، وأنا مالي؟
عفاف: بطلي لماضة وتعالي يلا، أختك بتجهز.
هُدى: طيب يا ماما حاضر، أصل مفيش غيري.
عفاف: أيوة، يا أختي، مفيش غيرك.
هُدى: ماما، هو أحمد ومصطفى فين؟
عفاف: إخواتك الاتنين... مصطفى في الجامعة، وأحمد في المسجد.

هُدى: أيوة، خلي سي أحمد ده لازق في الجامع كده، أول ما يتقمص يروح هناك. أوفف عليه!
عفاف: بت، اخرسي! لو سمعك هيزعل منك أوي، وبعدين أهو بيقرب من ربنا لما بيزعل، مش بيسمع أغاني.
هُدى في نفسها: اااه، هنفتح تاني في نفس الأسطوانة بتاعت كل يوم. حاضر يا ماما، خليه هناك براحتُه.
عفاف: طب يلا يا أختي، ساعديني.
هُدى: طيب، يا ست عفاف، جايين.

خرجت هُدى من غرفتها ونظرت إلى الطاولة، فوجدت ظرفًا عليها.

هُدى: ماماااااا!
عفاف: إيه يا بنتي؟ في إيه؟ خضتيني مالك؟
هُدى: أصل لقيت الظرف ده هنا، ومفيش حد في الصالة.
عفاف: أبوكي في الأوضة، يا أختي، بيصلي، عقبال عندك. وده الظرف اللي فيه المعاش بتاعه.
هُدى: ياختاااي! هو كل ما تلاقي حد بيصلي ولا بيعمل حاجة تقوليلي "عقبال عندك"، أنا زهقت.
عفاف: بت، بت اسكتي أحسن. انتي بالعة راديو، بتردي الكلمة خمسين مرة. خلاص، يا أختي، تعالي بس، وما تنسيش آخرتك.

هُدى وقد استوقفتها الكلمة "وما تنسيش آخرتك"، نفضت الحديث من رأسها وتبعت أمها. انتهوا من إعداد الطعام وإنهاء كل شيء، فقالت عفاف لهُدى:

عفاف: هُدى، روحي شوفي أختك كده خلصت ولا لأ.
هُدى بتأفأف: حاضر.

هُدى: إيه يا بيبو، خلص...
لم تكمل كلامها حتى رأت أختها ترتدي إدناءً وخمارًا.

هُدى: إيه ده يا عبير؟ إيه اللي انتي لابساه ده؟
عبير بحزن: ماله؟ أاااه، تقصدي عشان النقاب؟ أيوة شيلته عشان بس الرؤية الشرعية وكده، وبعدين هلبسه تاني، بس مكسوفة اوى. أول مرة أشيل النقاب وأخرج قدام راجل غريب.
هُدى: انتي بتقولي إيه؟ انتي أنا بتكلم عن اللي انتي لابسه! وبعدين استني، انتي كنتي عايزة تخرجي بشوال الفحم اللي بتلبسيه ده للعريس؟ طب البسي زيي عشان تعجبيه، وكمان حطي ميك...

لم تكمل حديثها حتى وجدت عبير تنظر خلف هُدى. نظرت هُدى خلفها، فوجدت والدها.

هُدى بخوف من والدها: هاي يا حج، إزيك؟
عبدالله بعصبية: إيه اللي انتي بتقولي ده يا هُدى؟ انتي بتكلمي أختك ليه كده؟ شوال فحم إيه؟ طب ياريتك تلبسي زيها بدل ما تتريقي عليها وتزعليها منك.
هُدى باستنكار: يا بابا، هو انت مش شايف لبسها؟ تعجب العريس إزاي؟
عبدالله بعصبية أكبر: هُدى، اخرسي! مش مهم العريس يعجبوا أو لأ، المهم ربنا.

في تلك اللحظة كانت عبير تبكي من كلام أختها.

دخل أخواها أحمد ومصطفى.

مصطفى بضحك ليخفف الأجواء: صلوا على النبي بس كده يا حج، وتعالى نشرب كوب نعناع وتهدي أعصابك.
أحمد لعبير: خلاص يا بيبو بقى، ما تعيطيش. دموعك غالية أوي علينا، سيبك من الهبلة دي، هي حد بياخد على كلامها.
هُدى: هي مين دي اللي هبلة؟ يا اللي عامل فيها شيخ انت التاني...

استوقفتها أمها بعصبية.

عفاف: هُدى، اقفي عند حدك. انتي كده اتعديتي حدودك مع إخواتك أوي. مش كفاية أختك اللي زعلتيها؟ دي تقابل الراجل إزاي بعياطها ده؟ اعتذري منهم حالًا.
هُدى: يا مام...
عفاف بتحذير: هُدى!
هُدى: آسفة يا أحمد، آسفة يا عبير.
أحمد: خلاص يا حبيبتي، حصل خير، ربنا يهديكي.
عبير: خلاص يا هُدى، تمام. عفا الله عما سلف، ربنا يهديكي ويهدينا.
هُدى: هو إيه حوار يهديكي ده؟ هو أنا مجنونة؟

ثم تركتهم بعصبية ودخلت إلى غرفتها تبكي بحرقة من والديها وإخوتها.

دخل مصطفى غرفتها.

مصطفى: مالك يا دودو؟ بتعيطي ليه كده؟
هُدى بعياط: بسببهم... شفت اللي عملوه معايا بره؟

مصطفى: يا أختي فكّك، هما كده على طول. قومي، الواد محمد راجع من الجيش النهارده (محمد صاحب مصطفى).
هُدى بفرحة: قول والله! الواحد بيحب قعدته والله.
مصطفى: أهو جاي يا أختي بكرة. قومي بقى، خلينا نشوف عريس أختك ده.
العريس: إزايك يا عمي؟
عبد الله: الله يسلمك يا بني، كلمني بقى عنك.
العريس بارتباك: أنا... أنا... كويس يا عمي، تمام... ماما، اتكلمي.
عبد الله في زهول: خير يا بني؟
العريس: خير يا عمي.
أم العريس بإحراج من ابنها: إيه يا حاج، متحرجش الواد بقى، أمال هههههه.
عفاف: إحراج إيه يا حبيبتي؟ ده جاي عايز بنتنا، ما يعرفنا عليه.
أم العريس: مالك يا ست أم عبير، في إيه؟ براحه على الواد، ياختي خضيتيه منك.
كادت عفاف تتحدث حتى قاطعتها هدي: هو إيه ده؟ اللي اتخض لامو أخذه، إنتي جايبه ابن أختك يا طنط؟
ردت أم العريس بعصبية: في إيه حضرتك؟ براحه علينا أنتي وامك.

كادوا يتحدثون، هدي وعفاف، قاطعهم أحمد: بس يا جماعة، في إيه؟ صلوا على النبي كده واهدوا.
عبد الله: قوم يا أحمد، هات عبير من جوه.
أحمد: حاضر يا بابا.
خرجت عبير وعلي وجهها حمرة الخجل وقالت: السلام عليكم ورحمة الله.
ردوا جميعًا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. وتبعت أم العريس: تعالي يا حبيبتي، جمبي.
جلست عبير بجانبها، قالت أم العريس: ها يا حبيبتي، إيه رأيك؟
خجلت عبير بشدة وقالت: لازم استخير ربنا الأول يا طنط.
قالت أم العريس: طيب يا حبيبتشي، شوفي بتعملي دا إزاي وردي عليا، أنا قعدة هاهنا.
هدي: لأ بقى.
مصطفى بضحكة: اهدى يا هدي، وقعدي عشان أبوكي بدأ يتعصب على الناس.
عبير بصدمه: إنتي بتقولي إيه يا طنط؟ دي صلاة.
أم العريس وهي تريد إغاظة الجميع: آه، متأخذنيش يا بنتي، أصل أنا اتجوزت وأنا عندي عشرين سنة كده، قد المحروسة أختك. أما إنتي، يا قلب أمك، كسرتي التلاتين، فما عرفش... معلهش.
لم تتحمل عبير أكثر من هذا وركضت إلى غرفتها تبكي.

هدي بغضب مكتوم: معلش يا طنط، بس مَن زيك تحت الأنقاض مدفون، وأنتي عايشة وكلنا ساكتين؟ يعني؟
العريس وهو ينهض في عصبية: لأ، مسمحلكيش تتكلمي مع ماما كده.
هدي ونظرت له نظرة جعلته يرتعب خوفًا: اخرس يلا.
جلس العريس في مكانه.
عبد الله: أنا معنديش بنات للجواز. اتفضلوا.
أم العريس: خليها يا خويا تقعد جنبك، إنت وهي. قوم يا واد وأنا هاجوزك ست ستها.
مصطفى: قوم يا ننوس عين مامي، وابقي اشرب اللبن واغسل رجلك ونام.
عبد الله: حد يدخل يشوف عبير؟
كادت هدي تتحدث، قاطعها والدها: حد غيرك يا هدي يا حبيبتي.
هدي بتذمر: الله، وأنا مالي يا المبي؟
دخل أحمد إلى عبير فهو الذي يفهمها لأنه توأمها.
أحمد: عبير يا حبيبتي، اهدي شويه.
عبير ببكاء: إنت مشوفتهاش يا أحمد؟ كلمتني إزاي؟
أحمد بضحك: ما هو إنتي بعد ما دخلتي، معرفتيش أخواتك الاثنين عملوا إيه في الناس دي؟ هدي كانت هتخلي الواد يعملها على نفسه.
عبير وهي مستمرة في البكاء أيضًا.

أحمد: عبير، إنتي عارفة إنها حاجة في إيد ربنا. هي واحدة، الله يسهلها يا حبيبتي. متعرفش حاجة عن كده. أما إنتي، عاقلة وفاهمة، آه، هي حاجة تزعل طبعًا، بس دا مش بإيد حد. دا نصيب، يبقى متعيطيش بقى.

عبير: يعني ده مجتمع نعيش فيه؟ بيتكلموا عن المطلقة ويعملوها وصمة عار على المجتمع؟ ويتكلموا عن اللي لسه متجوزتش، يقولوا يمكن معمولها عمل أو عشان لابسة نقاب، يبقى مش هاتتجوز؟ ليه كده بجد؟ ليه الكل بعيد عن الدين يا أحمد؟

أحمد وهو يأخذها بين أحضانه: معلش يا حبيبتي، بكرة كل حاجة تتصلح.

هدي: يا سلاااام على الحُضن الرومانسي، انبِئ، عيط هههههه.

مصطفى: آه والله يا بت يا هدهد، منظر مؤثر. اهئ اهئ.

أحمد: لا إله إلا الله. تعالي يا حبيبي، إنت وهي، تعالوا.

أول من ركضت إلى أحضانه هدي وتبعها مصطفى. ضم أحمد أخواته بحب شديد، فهو يحب أخواته أكثر من نفسه.

أحمد: هدي، عايز أفتتحك في موضوع كده بس من غير خناق. ثم نظر لعبير الذي فهمته للتو: بصي يا دودو، أنا بحبك طبعًا، وإنتي عارفة صح؟

هدي: صح.

أحمد: طيب يا حبيبتي، هو ده لبس مسلمة؟

هدي باستنكار: مالوا، ما هو شيك أهو.
أحمد: شيك إزاي؟ وهو واصفك جدًا وجسمك باين؟ حتى حجابك شعرك خارج من الطرحة. يبقى ده حجاب إزاي؟
مصطفى: مالك يا بني؟ محبكها كده ليه؟ كده كده أصلاً البنات كلها بتلبس كده، ودي موضة فاشطة يعني.
عبير: يا مصطفى، يا حبيبي، افهم، إحنا مالناش دعوة بحد، إحنا لينا في أختنا، مينفعش تمشي كده.
هدي: تؤيييييه، أنا زهقت بجد من الكلام في الموضوع ده. أحمد، بقولك إيه؟ قفل أحسن.
ثم تركت الغرفة وتبعها مصطفى.
عبير: والله ما حد بَوز اختك غير مصطفى.
أحمد وهو ينظر جهة الباب: كان نفسي أقولك لأ، بس دي حقيقة للأسف.
هدي: اتفرج بقى يا عم على أخواتك يخنقوا بجد، أوفف.
مصطفى: يا سطا، سيبك منهم وركزي معايا، الواد محمد نزل النهاردة.
هدي بفرحة وتعجب: إيه ده بجد؟ بس مش كان نازل بكرة؟
مصطفى: طلع نازل النهاردة، ابن اللذيذة وقالي عاملك مفاجأة.
هدي: ابن إيه؟ طب كان يتصل عليا حتى.
مصطفى: ياختي هو طول عمره كده، المهم، ممكن أخرج معاه بكرة، تيجي معانا؟

هدي: أكيد يا بني، من غير تفكير، اشطا.
عبير: هدي، إنتِ إزاي كده؟ عايزة تخرجي مع راجل غريب؟ إنتِ يا مصطفى اللي بتقولها؟ أنا بجد مستغرباكو أنتو الاثنين، أنا لازم أقول لبابا.
نظروا جميعًا جهة الباب برعب.
هدي بخوف: استني بس يا عبير، والله إنتي فاهمة غلط، طب ده أنا حتى بعتبر محمد زي أخويا، فما تخافيش.
عبير: مفيش نزول بكرة يا هدي، وإنتِ يا مصطفى، بدل ما تقول لأختك كده غلط، بتشجعها.
مصطفى ببرود: ما خلاص يا عبير، قالتلك زي أخوها، ما تسكتي خلاص، مش هاخدها معايا، اهدي بقى.
خرجت عبير وهي تستنكر ردودهم وترفض هذا بشدة.
هدي: مصطفى، هو إيه ده بقى؟ إنت مش هاتاخدني معاك؟ وبعدين أعمل إيه؟ دي قالتلي مفيش خروج.
مصطفى بضحكة: ياختي، إنتي ما صدقتي، بكرة أنا هنزل، واستناكي على أول الشارع، وإنتي قولي لهم إنك رايحة درس أو لصاحبتك.
هدي: ربنا يخليك، والله، إيه أفكارك دي؟

مصطفى: يا بنتي عيب عليكِ! هو أنا عبيط؟ المهم تلبسي حلو كده بكرة، وسيبك من كلام الواد أحمد ده.

هدى: أوكي.

عبير: يا هدي، هدي تعالي يلا عشان نصلي العشاء.

أحمد: يلا يا مصطفى تعال معايا أنا وبابا المسجد.

هدى: طيب يا عبير، لما أصحى هصلي.

مصطفى: طب يا معلم، أنا ورايا مشوار، وهصلي بعدين. باي.

أحمد وعبير: هو إيه ده؟

هدى وهي تتحدث لصديقتها مريم في الهاتف: أيوة يا مريم، اختاري لي لبس بقي عشان هاقابلهم بكرة.

مريم: أنتي يا بنت، مش قلتي إنه جاي بكرة، يبقى هتتقابلوا بعد بكرة أكيد.

هدى: هههههه يا ظريفة، أصل هو جه النهاردة وأنا عارفة، بس استعبطت على مصطفى وقولت له إني معرفش.

مريم: أه يا بنت الأ... والعه معاكِ.

هدى: جرأيه إيه يا مريم؟ إنتي هتحسدي؟ مش كفايا أحمد بعد ما كان بيبصلي بصلك.

مريم بنبرة مستفزة: ياختي هو لو كان عايزك كان خدك إنتِ، وبعدين شباب الجامعة كلهم هايموتوا عليكِ يا قمر.

هدى بغرور: يا بنتي دي أقل حاجة عندي.

تضمن منين إن اسمك مينزلش في صفحة الوفيات بكرة؟

صدقني إنت لازم تتوب دلوقتي!

> د / حازم شومان

نادت عفاف على زوجها وأبنائها كي يتناولوا وجبة الإفطار معاً، بالرغم من أن هدي لا تحب تجمعات العائلة، فهي تحب تناول الإفطار بصحبة والديها وإخوتها.

هدي: مورنينج يا جماعة.

عبدالله: وعليكم السلام يا بنتي، اتفضلي.

هدي (بضحك): هههههههه بحبك والله يا بودي.

عبير: صباح الخير يا بابا، صباح الخير يا ماما. ثم قبلت أيديهما ورؤوسهما.

عفاف: حبيبتي، صباح النور. نازلة الشغل ولا إيه؟

عبير: أيوة يا ماما.

عبدالله: ربنا يوفقك يا حبيبتي. لو قابلتي عمك سامح، اديله الإيجار وأنتِ نازلة، عشان مش نازل النهاردة.

عبير: بس كده؟ دا أنت تؤمر. يلا بقى، سلام عليكم، أنا نازلة.

هدي: عايزاكي.

عبير: فهمت، هدي ما ترمي عليه.

هدي: نعم يا عبير؟

عبير (بنبرة تحذير): لو جيت ولقيتك مش في البيت، هاقول لبابا.

هدي (بخوف): لا، لا يا عبير، بابا إيه! صلي على النبي في قلبك كده. أنا أصلاً ورايا درس.
عبير: طيب، ربنا يوفقك.
هدي: شكراً يا بيبو.

دخلت هدي غرفة مصطفى.
هدي: مصطفى، واد يا مصطفى، اصحي.
مصطفى (بنعاس): بس يا هدي، اطلعي بره.
هدي: اصحي يلا، أختك نزلت.
مصطفى (وهو يتقلب بنعاس): تووووووه، اخرجي بقى.
هدي: كده طيب، بس كنت عايزة أقولك إن مريم صاحبتي بره.
مصطفى (وهو ينهض بشكل مضحك): فين فين؟
هدي: هههههههه همووووت، هههههههه.
مصطفى (وهو يلقي عليها الوسادة): طب بره بقى.

عبير: يا عبير. كانت صديقة عبير تحدثها وعبير لم تنتبه لها.
عبير: هه، إيه يا سلمي، في إيه؟
سلمي: هه، إيه؟ بقالي ساعة بكلمك وإنتِ ولا إنتِ هنا.
عبير: معلش يا سلمي، حقك عليا.

سلمي (وهي تنهض من على المقعد وتقف بجانبها): مالك يا عبير؟ في إيه؟

عبير: مفيش حاجة، أنا كويسة أهو.

سلمي: عبير، مش عليا، قري واعترفي. يا عبير يا بنت عفاف.

عبير (بنبرة تشبه البكاء): متضايقة قوي يا سلمي من العريس بتاع إمبارح ده، بجد، أنا غبية. كنت لازم ألبس النقاب، ولو عجبني أبقى أرفعه، بس لأ، أنا خرجت كده على طول زي الجاموسة.

سلمي: طب اهدي بس، هو معجبكيش؟

عبير: لأ.

سلمي: ليه؟

عبير: طلع ابن أمه يا ختي.

سلمي (بتعجب): إزاي يعني؟

عبير (وقد قصت لها ما حدث):

سلمي: هههههههههه، يانهار أبيض، هموت من الضحك بجد، هههههههههه. بس والله هدي أختك دي عسل، والعريس وأمه يستاهلوا.

عبير (بضحك): حصل والله.

دخل أحد المدرسين.
رامي: يلا يا أستاذة، إنتي وهي الفسحة خلصت.
نهضت سلمي وعبير في فزع، وهم يخفضون النقاب من فوق رؤوسهم.
سلمي: خير يا أستاذ رامي، في إيه؟ مش فيه حاجة اسمها باب تخبط عليه؟ كنا رافعين النقاب حضرتك.
رامي (وهو لم يرفع نظره عن عبير): آسف يا أستاذة سلمي، آخر مرة.
عبير: طيب، بعد إذنكم، عندي حصة.
رامي: أستاذة عبير، إنتي وراكي حصة في فصل إيه؟
عبير (وهي تنظر إلى الأرض): فصل ٤/٥.
رامي: طيب، تحبي أساعدك في حاجة؟
سلمي (وهي تعد حاجاتها): خير يا أستاذ رامي؟ هتمسك لها القلم ولا هتسند السبورة؟ ولا يكونش هتدخل المعلومة في مخ العيال؟ يلا يا عبير.
ذهبت عبير وكادت تموت من كتم ضحكتها حتى خرجوا من حجرة المدرسين.
عبير: هههههههههههه، مش قادرة بجد، هههههههههههه.
سلمي (بضحك): أعملوا إيه؟ مش بطيقوا واحد بيحب التلزق. وإنتِ شغل الكسوف ده مينفعش، زعقي له عشان ما يقربلكيش.

عبير (وما زالت مستمرة في الضحك): حاضر، حاضر، براحة.
هدي: واد يا مصطفى، أنا لبست إيه؟ رأيك؟
كانت هدي ترتدي بنطالاً أسود مقطعاً من الركب، وتيشيرت أبيض ذو أكمام قصيرة، وطرحّة بدون دبابيس، وتخرج خصلات الشعر من حجابها إذا افترضنا أنه حجاب.
مصطفى: إيه يا بت الجمدان ده، خدي حطي برفيوم من بتاعي، يكش يطمر.
هدي (بضحك): بيطمر يا عم تيفا، بيطمر.
نزل مصطفى أولاً وقال إنه يهم بالخروج إلى درس مهم مع صديقه، وانتظر هدي على بداية الشارع في عربية محمد صديقه.
كادت هدي تهم بالخروج حتى قابلت والدتها التي قابلتها بالخناق على ملابسها.
عفاف (بعصبية): هدي، إيه اللبس ده؟
هدي (بتأفف): مالو يا ماما؟
عفاف: مالو إيه؟ دا كاشف أكتر ما هو ساتر.
هدي: أمممم، بدأنا يا مامي يا حبيبتي. دي الموضة، وبعدين مفيش حاجة باينة غير حتة من دراعي، فعادي يعني.
عفاف: عادي إزاي؟ لأ، حرام عليكي إنك تبينيها، وبعدين ركبتك اللي باينة دي، وشعرك ورقبتك.

هدي (بتأفف): ماما، ركبي مش باين عشان واقفة، وشعري؟ هي موضة، ومش مخرجة كتير. أما رقبتي، فعشان الدبوس بيعورني.

عفاف: ركبتك يا فالحة لما تقعدي هتبان، وشعرك، فاللي بيخرج شعره واحدة عن عمد بيخرج بره دينه. أما بالنسبة لرقبتك، اللي باينة، الدبوس، ابقي وسعيه شوية، ومش هيعورك، متقلقيش.

هدي: طيب، طيب. بعدين دا كله عشان هتأخر على صحابي، وركضت إلى الأسفل.

عفاف: ربنا يهديكي يا بنتي إنتِ ومصطفى.

هدي: محمد، حمد الله على السلامة يا باشا، وحشتني والله.

مصطفى (وهو ينظر لها نظرة تحذير):

هدي (بخوف): كلنا يعني. المهم، إنت عامل إيه؟

محمد: أشطا يا هدهد، وإنتِ؟

هدي: بيس آند مان آند بيس بيس، هههههههه.

محمد: هههههههه، طب تختاري بقى تروحي فين؟

مصطفى: هاييييي، أنا هنا.

محمد: أيوة يا مان، واخد بالي، بس فريست ليدي يا أبو جهل.

هدي: اتعلم منه يا جاهل، هههه.

محمد: طب هنطلع على كبري قصر النيل، نلف شوية.

هدي ومصطفى: أشطا.

عفاف: أعمل إيه يا عبدالله في عيالك الاثنين؟ أنا تعبت منهم.
عبدالله (بقليل من الحيلة): والله يا أم أحمد مش عارف، حتى عبير وأحمد كلموهم ولا حياة لمن تنادي. ربنا يهديهم يا رب.
عفاف: إنت عارف إن هدي ومصطفى كذبوا عليّ النهاردة وقالوا إنهم رايحين درس، وعند صحابهم، وكل واحد فيهم لوحده، وهما أصلاً خارجين مع الواد الصايع اللي اسمه محمد ده.
عبدالله: هههههه، أيوة يا أم أحمد عارف، وقولت لعبير تنصحها وتخوفها بيا، وقالت لها حاضر، وبرضه نفذت اللي في دماغها.
عفاف: طب هنعمل إيه؟
عبدالله: هنعمل إيه؟ مفيش حاجة نافعة. ضرب وكسرتهم التليفونات، وخدتها حبس وحبستهم، أعمل إيه تاني؟
أحمد (يدخل فجأة): المواجهة، ونشوف ليه بيعملوا كده، وخصوصاً هدي دي بنت.
عفاف: تفتكر يا بني؟
عبير: أحمد عنده حق يا ماما، بس الأهم من المواجهة، الحنان، وبلاش ننفرها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(بشروا ولا تنفروا). وإنتوا في كل مرة زي ما بابا قال تضربوا، طب وآخرة الضرب إيه؟ بيرجعوا تاني.
عبدالله: عندك حق يا بنتي
عبدالله: عندك حق يا بنتي، خلاص لما يجوا نبقى نتكلم.
أحمد: لأ، سيبوهم عليا أنا وعبير. ثم نظر إلى عبير نظرة فهمتها للتو.

محمد: ها، إيه رأيكم؟ إيه رأيك يا هدى؟
هدى بحماس: بجد، تحفة قوي! نفسي أتفرج عليك وأنت بتدرب من حكاويك دي.
مصطفى: آه والله.
فجأة، اصطدم محمد ببنتين ذات لباس واسع فضفاض.
قالت البنت التي اصطدم بها: آه، أنا آسفة.
محمد وهو ينظر لها بنظرة إعجاب: لا يا جميلة، ولا يهمك.
البنت: تمام، بعد إذنك، عديني.
محمد: ليه بس؟ ما إحنا واقفين سوا.
البنت بعصبية: عديني لو سمحت.
محمد: طب رقمك؟
قامت صديقتها بالرد: عايز الرقم؟
محمد: آه.
البنت: طب خد.
وقد صفعته صفعة رنت أرجاء المكان.

البنت: تحب رقمي أنا كمان؟
ثم تابعت وقالت: يلا، واقفين ليه؟ امشوا.
محمد بعصبية: إيه المتخلفة دي؟
هدى بعصبية: تستاهل، أحسن! عايز رقمها ليه؟ هه؟
محمد وهو يغير نبرة صوته: ولا حاجة يا قمر، أنتِ بتغيري ولا إيه؟
مصطفى: طب يلا، أنتِ وهو علشان محدش يشك فينا.
هدى: صح، يلا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا)
هدي: واد مصطفى، إيه الهدوء ده؟
مصطفى: مش عارف، بس اهدي كده، خلينا نشوف.
عبير: هيييييييييه! مرحباً بعودتكما!
هدي بخوف: يمااااا!
مصطفى: إيه يا عبير يا حبيبتي؟ قطعتِ لي الخلف.
أحمد ضاحكاً: معلش يا جماعة، قولنا نحتفل بأي حاجة.
هدي: طب الحمد لله جايبين أكل.
مصطفى: وهو ده اللي همك؟ أكل؟
هدي: أيوه، يلا على السفرة. أنا شامّة بشاميل.
تناول الجميع عشائهم في جو من المرح.
هدي: أمال بابا وماما فين؟

عبير: دول نزلوا رايحين عند تيته عشان تعبانة وقالوا هايياتوا معاها.
مصطفى: أوكي.
أحمد: الحمد لله شبعت.
هدي: أووووف! تم تعبئة الكرش بنجاح.
عبير: طيب يا ست دودو، عايزينكِ إنتِ ومصطفى في موضوع هام حالاً! بالاً فالاً! حيوا أبو الفساد!
هدي ضاحكة: هههههه! ضحكتيني والله! قولي يا بيبو.
أحمد: لأ، هبدأ أنا.
عبير: لا يا أحمد، أنا.
ظلوا أكثر من عشر دقائق يتشاجرون على من يبدأ بالكلام.
مصطفى: طب سلام عليكم، أنا بقى عشان ورايا كلية الصبح.
هدي: وأنا كمان.
عبير وأحمد بخوف: لأ خلاص.
عبير: اتكلم يا أحمد.
أحمد: لأ يا عبير، اتكلمي أنتِ.
هدي: ياختاااااااي!
مصطفى: لاااء، أنا مليش دماغ ليكم.
أحمد: طب خلاص، خلاص، هاتكلم أنا.
هدي: اتفضل.

أحمد: تعملوا إيه لو لقيتوني في مرة ماشي، ولقيت هدي راكبة في عربية واحد؟
ساد الصمت ممزوجاً بخوف هدي ومصطفى.
أحمد: طيب، إحنا كلنا عارفين أنتوا كنتوا فين، حتى بابا وماما.
هدي بنظرة عتاب ورعب: كده يا عبير؟
عبير: أنا مقولتش حاجة والله! دا بابا وماما هما اللي عارفين وقالوا لأنهم سمعوكي وأنتِ بتتكلمي مع مصطفى في الأوضة.
هدي بخوف وقلق: يعني بابا عارف؟
أحمد: آه يا هدي، بس أنا عايز أسألك سؤال: هو أنتِ خايفة من بابا ومش خايفة من ربنا؟ يعني أنا معاكِ، افترض مثلاً بابا مكنش عارف، طب وربنا اللي شايفك وعارف اللي جواكي؟
هدي في صمت: ...
مصطفى: متحبكهاش يا أحمد بقى.
أحمد: يعني أنت يا مصطفى، بدل ما تقول لأختك عيب وحرام، تشجعها تحت عنوان "عادي أنا معاها." طب افترض وأنتوا ماشين، حصل ظرف أو مش حصل ظرف، افترض روحت تجيب ليكم حاجة تشربوها، افترض محمد ده خد أختك وعمل فيها حاجة. خلينا متفقين أن محمد مش كويس.

مصطفى ببرود: خلاص، متقلقش، هابقى أخليه هو يجيب وأنا هقعد مع هدي.
أحمد: طب وأنت ترضى الناس تتكلم عن أختك؟ الناس اللي بره بلدنا مش هيعرفوا إنك أخوها، ومستحيل الفكرة دي تيجي في دماغهم أساساً، لأن مفيش أخ بيعمل اللي أنت بتعمله. تتحمل كلمة عليها؟
مصطفى وقد بدأ بالاقتناع.
أحمد: بص دي أختنا يعني لازم نحافظ عليها أكتر من عنينا، وإنتِ يا هدي.
هدي: نعم؟
أحمد: إنتِ ترضى حد يتكلم عليكِ؟
هدي: لأ طبعاً.
أحمد: أمال بتثيري الجدل ليه للي حواليك؟ أنا بس عايز أفهمك حاجة: لبسك ده مش لبس مسلمة، أولاً. ثانياً، افترض حد حب يلبس زيك ويبين جسمه ويقول "ما البنت دي عاملة كده"، خدك قدوة في اللبس كده، إنتِ شيلتي ذنب البنت اللي لبست زيك. ومتقوليش "أنا مالي!" لأن هي قلدتك. راجعوا كلامي إنتوا الاتنين، وشوفوا. وبالنسبة لبابا، فهو مش هيتكلم في الموضوع ده، بس عشان كده حرام. قال لي أكلمكم أنا. يلا قوموا عشان عندكم جامعة الصبح.
قام الاثنان وهم يفكرون في كلام أحمد، وقد بدأ التأثير بهم.

نام كل منهم في فراشه وقد ذهبوا في نوم عميق بعد تفكير كثير.

في مكان بعيد في منزل جاسر حربي، كان يعيش علاء جاسر، وهو في سن 31. كان يدرس اللغة العربية في مدارس الحكومة، واليوم هو أول يوم له في المدرسة.

علاء: صباح الخير يا بابا، إيه أخبارك؟ خدت العلاج؟

جاسر وهو يستدير بعيداً عنه:

علاء بابتسامة: مالك بس يا حج؟

جاسر: كام مرة أقولك تحلق؟

علاء بمرح: إيه، الجيران اشتكوا من الشعر ولا إيه؟

جاسر بعصبية: لأ، لأ يا علاء، الجيران ما اشتكوش، بس أمن الدولة اللي اشتكوا! كل شهرين ترجع لي مضروب ومعدوم العافية بسبب لحيتك دي.

علاء: يا بابا، (قل ما يصيبنا إلا ما كتب الله لنا)، وبعدين اللحية دي سنة، وإنت عارف كده كويس، وأنا مش بعمل حاجة غلط.

جاسر: ما هي دي المصيبة، إنك مش بتعمل حاجة غلط! دي المصيبة! هوففف! بص يا علاء...

علاء: بابا والله أنا عارف إنك خايف عليَّ ومقدر ده كويس، بس يعني شاب بيصلي الفجر في المسجد، ياخدوه بدون سبب! كل ده عشان بيصلي الفجر، ولا واحد بيقرأ قرآن، ياخدوه. أنا ببقى قاعد في حضنك من غير ما أعمل حاجة،

والاقي الباب بيتكسر علينا وياخدوني. مش بيحترموا أمي الست الكبيرة ولا خضتها! اللي مش بيوجعني الضرب، اللي بيوجعني خوفكم عليَّ، والشتايم اللي بتشتمها بيكم. وانتو ملكوش ذنب.

أضاف جو من المرح ليزيل بكاء أبيه المكتوم.

علاء: واللي بيوجعني أكتر الست أم حنان وصوتها، سبحان الله! مفيش مرة خدوني فيها إلا لما جت تصوت وتشغل حنجرتها. تحس إنهم متفقين سوا: "تعالوا خدوه عشان الحنجرة تشتغل شوية!"

جاسر: هههههه! يا بني هاتفقع لي المرارة.

علاء ضاحكاً: سلامة المرارة يا قلبي! أنا هنزل أنا بقى عشان اتأخرت، وده أول يوم.

جاسر: ماشي يا بني، ربنا يوفقك، ويبعد عنك ولاد الحرام يا رب، وأمن الدولة.

علاء ضاحكاً: وأم حنان!

عفاف: هدي بت، يا هدي! قومي، أخوكي نزل على كليته من بدري، وإنتِ نايمة! قومي يا بت.

هدي بناعس شديد: يووووووه! سبيني يا ماما.

أمها: قومي يا بت، قووومي!

هدي: تو! خلاص، قايمة.

قامت هدي وارتدت ملابسها المعتادة وذهبت إلى جامعتها، وهناك قابلت صديقتها مريم ومحمد أيضاً.

جلست هدي بجانبهم وهم يتشاركون المزاح.
هدي: خير، اللهم اجعله خير، قاعدين مع بعض ليه؟
محمد: مستنيين الهانم المتأخرة.
هدي: نمت متأخر قوي أمبارح.
مريم: طب ياختي، يلا نطلع! أحسن دكتور بيومي المنياوي، لو دخل قابلنا هايسد باب القاعة بالكرش بتاعه! هههههه.
هدي: يلا ياختي، يلا.
دخلوا جميعًا المحاضرة، وانتهت بعد ثلاث ساعات، منهم المهتم ومنهم من يريد الذهاب.
هدي: "أوففف، محاضرة طويلة ودكتور بايخ!"
محمد: "آه والله، وبعدين أنا أعمل إيه مع الماجستير اللي مش بيخلص ده، مع الجيش كمان. والله الواحد تعب."
مريم: "ربنا معاك يا بطل."
هدي (بغيره): "خلاص يا مريم، عرفنا إنه بطل من الصبح. وانتِ فالكلمة دي! أنا هخرج أجيب حاجة أشربها."
محمد: "أشتا، هاتيلي قهوة معاكي."
مريم: "وأنا عايزة عصير."
هدي (بقرف): "قومي هاتي لنفسك."

خرجت هدي ومرت على مجموعة من الشباب يجلسون على السلالم. قال أحدهم:
الشاب: "آه، وتكه لو ترضي بس وتجيب الفون وبتاعها."

هدي في نفسها كانت فرحانة، لكن نظرت إليهم ومرت وهي سعيدة، وسمعت شابًا آخر يقول:
"يالاهوي، على جسمها خرزانه! ولا ريحتها! يالاهوييييي!"
سمعت هدي كل هذا وهي سعيدة من داخلها، ولكنها تتظاهر باللا مبالاة. لم تهتم لكلام أخيها، كانت شارده حتى مر من جانبها شاب ذو لحية خفيفة وكان يتمسك بمصحفه يتلو على نفسه وهو مغمض العينين، حتى اصطدموا ببعض.
هدي: "آه، مش تفتح يا أعمى! أنت وقعت القهوة عليا!"
الشاب في فزع: "أنا آسف والله، ماخدتش بالي. طب، أساعدك إزاي؟ أنا آسف والله."
هدي: "طبعًا! وهتاخد بالك إزاي وانت مركز هنا؟ طب ركز قدامك! وبعدين، بص في المصحف مش هيطير يعني!"
ظهرت علامات الضيق على الشاب:
"إنتِ بتتكلمي كده؟ أنا كنت بعمل حاجة مهمة. لو مش مهمة بالنسبة لك، فهي مهمة بالنسبة لي. ولا إنتِ نسيتي ربنا؟"
ثم ذهب وتركها تغلي من حديثه.
ذهبت إلى البيت وهي تفكر في كلامه بعصبية.
عفاف: "ما تيجي يا بنتي تساعديني شوية."
هدي: "ماما، أنا راجعة من الكلية تعبانة، ومش ناقصاكي."
عفاف: "مش ناقصاكي؟! في بنت محترمة تقول لأمها كده؟!"
هدي: "تؤيوه، مكنش قصدي."

عبير: "عيب تقولي لماما كده، هي مش عيلة بتلعب معاكي، وعيب كمان تعلي صوتك عليها."
هدي: "آه، اهي الشيخة فتحت في الكلام، ومحدش هيقدر يسكتها."
عبير: "أنا بجد مستغرباكي. إنتِ إيه اللي حصلك؟ مش كفاية الناس كلت وشنا بلبسك ده. عمك محمد البقال بيقولي أنا مش فاهم اختك دي، كيف بتلبس زي كده؟ ده شويه وهايتقطع من عليها."
هدي: "ماله لبسي؟ إن شاء الله! اهو اللبس اللي مش عاجبك ده بيخلي الشباب تتجنن عليا! ولا عشان بس أنا أجمل منك؟ وانتِ مش لاقية حد يبصلك باللبس اللي مكبرك ده وشوال الفحم اللي بتلبسيه."
عبير: "الله يسامحك! أنا مش هرد عليكي، مش عشان إنك أختي، لا، عشان إنتِ في غفلة وهتفوقي منها، بس وقتها هيكون فات الأوان. ربنا يهديكي."
تركتهم ودخلت غرفتها. وكلمات عبير ترددت في أذنيها: "هتفوقي بس وقتها هيكون فات الأوان."
نفضت الكلام وحاولت تجاهله، ووقفت أمام المرآة وهي معجبة بنفسها جدًا، وابتسمت على ذكر معاكسة الشباب إليها. "واللي كانوا هيتجننوا بس عشان أبصلهم! دول إيه بقى؟ أنا وحشة؟ دا هي اللي شوال فحم."

ثم ذهبت إلى هاتفها وفتحت الأغاني، لكن قبل أن تردي السماعات، سمعت الأذان: "الله أكبر، الله أكبر."
صمتت لدقيقة تراجع نفسها، وكالعاده:
"لما أقوم من النوم، هبقي أصلي."
أوقفتها كلمة عبير مرة أخرى، حاولت تجاهل الكلام ونامت، والسماعات في أذنيها، والأذان شغال. رفعت صوت الأغنية، ثم ذهبت في ثبات عميق.
استيقظت هدي على صوت صريخ بجانبها.
فتحت عينيها لتري والديها وأخواتها يجلسون بجوارها يبكون.
هدي: "ماما، في إيه؟ أنتوا بتعيطوا ليه كده؟ ماما مبترديش عليا ليه؟ إيه اللي حصل؟"
قامت من على السرير بسرعة، لكن حدث شيء غريب!
يالله، أن جسدها ما زال موجودًا على السرير، لا حركة له، والسماعات في أذنها.
ارتعبت هدي في مكانها، لكنها تتظاهر بأنها لم تفهم شيئًا.
ظلت تنادي عليهم، لكن لا أحد يسمعها. نظرت إلى والدتها وهي تحضن الجسد الموجود على السرير.
عفاف ببكاء مرير: "وجعتي قلبي عليكِ يا بنتي، ليه ما سمعتيش كلامنا؟ ليه؟"
هدي: "يا ماما، أنا هنا! أنتم مش سامعيني ولا شايفيني ليه؟"

ظلت تنادي بأعلى صوتها، ولكن لا أحد يسمعها. ذهب والدها واختها، لكنهم لم يروها بعد.
نظرت إلى الباب، وكان الصوت قادمًا من أخيها مصطفى.
مصطفى ببكاء: "الست اللي هتغسلها وصلت وقاعدة بره يا بابا."
هدي بتفاجؤ وشتات: "هتغسلها يعني إيه؟ أنا ميتة؟ لا، لا يمكن! لا يمكن أموت دلوقتي! أنا عايشة، اهو! بس، إزاي؟ إزاي أنا ميتة؟ والسماعة في ودني كنت بسمع أغاني؟ آخر حاجة عملتها في حياتي، بسمع أغاني، هقابله وأنا كنت بسمع الأغاني، وضيعت الصلاة... ميتة على سوء خاتمة!"

حاولت الصراخ بأعلى صوتها، لكن لا فائدة، لا أحد يسمعها.
حضروها من على السرير إلى المغسل من أجل غسلها.
المرأة التي كانت تغسلها، وجهها تحول للون الأسود، وبعدها جسدها تحول للون الأسود.
كانت روح هدي منهارة وندمانة.
هدي ببكاء: "بقى هو ده الجسم اللي كنت بغري بيه الشباب، وكنت بلبس الضيق عشان أبين تفاصيل جسمي؟ عشان أسمع كلمة حلوة؟ ترضي أنوثتي؟ ولا البرفيوم اللي كنت بحطه وكان بيجننهم؟ كنت بخرج بكامل زينة وتبرج علشان أعجب

الشباب؟ ونسيت ربنا! طب، إيه اللي أخدته من ده كله؟ ذنوب في ذنوب في ذنوب لحد ما بقيت باللون ده؟"

حضنت جسدها وكانت تبكي بمرارة، ثم قالت لنفسها:
"أنا آسفة، أنا اللي وصلتك لكده. سامحيني، بس بعد إيه؟ خلاص... فات الأوان
كفَّنَتِ المرأة الجسد، وكانت مشفقة عليها، وقالت: "ربنا يرحمها، هي كانت بتعمل إيه في حياتها عشان جسمها يبقى باللون ده؟ أعوذ بالله، هي دي سوء الخاتمة فعلاً."

رفعوا جسدها إلى الأحمال، ودخلوا بها إلى المسجد وصلوا عليها صلاة الجنازة.
هدي بانهيار: "صلاتي اللي أنا ضيعتها، واللي كنت بهملها، الحاجة الوحيدة اللي كانت تضمن لي أني أدخل الجنة ضيعتها هي كمان."

رفعوها مرة أخرى على الأحمال، وسط همس ولمز، من هذا وهذه، منهم الشامت ومنهم من كان مشفقًا عليها.
هدي: "ومحمد اللي كلمته وحبيته من ورا أهلي، ماشي معاهم، طب والله كتر خيره."
محمد: "الله يرحمها، كانت فكراني إني ممكن أحب أو أتجوز واحدة زيها، يلا الله يرحمها، دي أخرتها."

هدي بندم شديد: "طلعت حضيضة في عينه للدرجة دي؟ صح، ما هو أنا اللي رخصت نفسي، وهي دي آخرة الحب الحرام.
خلونا نفصل شويه عشان أنا كمان عيطت.

جاسر: "علاء، يا علاء!"
علاء: "نعم يا بابا."
جاسر: "إنت جيت إمتى؟"
علاء: "من ساعة كده."
جاسر: "طب كويس، جهّز كده، وخد دش، ويلا عشان هنروح للعروسة."
علاء: "يا ربي والله يا حج، أنا مش عايز أتعَجَز دلوقتي، مش عايز أشيل مسؤولية، أنا مش قدها، أنا لسه محققتش ذاتي، هصرف عليها منين من مصروفي اللي باخده منك؟ أنا لسه مش متثبت في الشغل."
جاسر: "يا بني، عايز أشيل عيالك قبل ما أموت."
علاء: "ربنا يديك طول العمر يا بابا، بس والله أنا لسه معملتش حاجة، أنا كل ما أقدم في مدرسة، وأكلمهم عن الدين والاختلاط في وقت الراحة يمشوني."
جاسر: "طب هسألك سؤال، هو إنت بتحب حد أو بتكلم حد؟"
علاء: "أنا وجَّهت ذلك يا حج بردو، طب دا البنات بتخاف مني، وبعدين أنا عمري ما أغضب ربنا وأكلم بنات

وأصاحب، لأ طبعا، أنا هفضل قافل على قلبي كده لحد ما تيجي واحدة تصوني وتصون شرفي وتبقى جميلة من جوه ومن بره، وكمان أنا لازم أختار مراتي بنفسي، مش الحجة اللي تجيبها لي كمان."

جاسر: "ربنا يكملك بعقلك يا بني، بس بردو قوم البس."

علاء بتذمر: "يعني بعد الخطبة دي بردو مصمم؟"

جاسر: "أه."

علاء: "طب يا بابا، هاقوم البس، خلينا نشوف العروسة دي."

جهزوا القبر لإدخال فيه جسد هدي.

هدي: "هنا هتبدأ حياة جديدة، معرفش عنها حاجة. صح؟"

صرخت فيهم بأعلى صوت: "متنزلونيش، أنا معملتش حاجة حلوة عشان أقابله. هقابله، أقوله إيه؟ أقوله على اللبس اللي خرجت بيه من بيتي، وأنا كنت عارفة إنه مش هيرضيه؟ ولا كم الشباب اللي أخدت ذنوبهم؟ ولا الشباب اللي كلمتهم من ورا أهلي؟ ولا الشاب اللي زعقت فيه عشان باصص في المصحف؟ ولا الأغاني اللي سمعتها، وموتت قلبي، وبعدتني عن طريقه؟ ولا عن صلاتي اللي ضيعتها؟ ولا عن القرآن اللي مقرأتوش من زمان، ونسيته أصلاً؟ ولا على صوتي العالي على أمي؟ ولا على جرح مشاعر أختي؟ وغيرها؟ ولا على الغيبة والنميمة اللي كانت بينا أنا ومريم وصحاب السوء؟ ولا على إيه؟ ولا إيه؟ أقابله بأي وش؟ هقابله وأنا

كنت بسمع أغاني، وأجلت صلاتي كالعادة؟ أنا مش عاوزة أنزل، متنزلونيش، أرجوكم، أنا خايفة أوي، أنا مرعوبة، طب خلي حد يجي معايا! فين مريم اللي كانت بتقولي أنا معاكي لآخر لحظة؟ أنا مش شايفاها ليه هنا؟ أنا خايفة، يا ربي!"

نزل الجسد القبر، وأرجلها تسحبها إلى الداخل لأن جاء وقت الحساب، جاء اليوم الذي لم تعمل حسابه (ولا حد عامل حسابه).

هلوا التراب على الجسد، وهي تصرخ، ولا أحد يسمعها.

هدي: "متسبونيش لوحدي، أنا خايفة، استنوني، استنووووا!"

عفاف: "مالك يا بنتي بتصوتي ليه؟ خضتيني، عليكي في إيه؟"

هدي بفزع: "ماما، إنتِ هنا معايا؟ يعني أنا صاحية، مموتش مش كده؟"

عفاف: "ربنا يطول في عمرك، دا كابوس يا حبيتي، اصحي يلا عشان تاكلي، واستعيذي بالله من الشيطان الرجيم."

هدي ببكاء: "ماما، أنا آسفة أوي يا ماما، سامحيني على كل حاجة وحشة عملتها فيكي، أوعدك إني مش هاعلي صوتي عليكي تاني، وهسمع كلامك في أي حاجة تقوليها لي. هتعلم من عبير، وهبقي زيها، هبقي البنت المحترمة اللي كنتي بتتمنيها، بس سامحيني."

عبير: "هو في إيه؟"

هدي ببكاء، وهي تجري نحوها وتحتضنها بشكل مفاجئ:
"أنا آسفة أوي يا عبير، أنا عارفة جرحت مشاعرك قد إيه، وعارفة كام مرة خليتك تنامي وأنتِ معيطة. كنت بقول عليكِ معقدة عشان ماشية صح، بس إنتِ طلعتي صح، وأنا اللي غلط. إحنا أخوات، أه، بس عمرنا ما كنا متشابهين في حاجة، بس من النهاردة عايزة أبقى زيك في كل حاجة، أنا دلوقتي عرفت مين فعلاً الوحشة فينا، سامحيني."
عبير بابتسامة: "طب اهدي شويه، إيه العقل ده، إنتِ سخنتي ولا إيه؟"
أحمد بضحكة من خلفها: "أقول ربنا يهديكي ولا تتجنني عليا؟"
تركت هدي عبير، واتجهت إليه وهي تبكي بين أحضانه.
هدي: "ادعيلي يا أحمد، ادعيلي دايمًا بالهداية والصلاح."
أحمد: "ربنا يهديكِ، يا حبيبتي."

خرج الجميع من الغرفة، وتركوا هدي بمفردها، ثم أغلقت الباب، ونظرت على غرفتها، وقالت: "صور فنانين ومغنيين في أوضتي، بتعمل إيه؟"
نظرت بغضب شديد إليهم، ثم مزقتها وحرقتها، ثم اتجهت إلى خزانتها، ونظرت إلى كم من البناطيل الضيقة المعلقة في خزانتها، استغربت استغرابًا شديدًا من نفسها.

هدي: "أنا إزاي مسلمة وكنت بخرج باللبس ده من البيت؟ كنت بالظبط زي اللي كان في غيبوبة وفَاق الحمد لله. أخذت وعدًا على نفسي أن الهدوم هتبقى للبيت فقط، حتى المكياج والعطور هيبقوا للبيت فقط ولزوجي في المستقبل. ثم قامت وتوضأت، وكأنها كانت أول مرة تتوضأ، وكان كل نقطة مياه تسقط منها كأنها تسقط الذنوب معها. وصلت وكأنها أول مرة تصلي، إحساس بطعم الخشوع في الصلاة، سجدت وهي تبكي، وتحمد الله أنها أفاقت قبل فوات الأوان."

مسكت المصحف، ونفضت التراب من عليه، وهي نادمة أشد الندم.

هدي بندم: "إزاي كان قلبي قاسي للدرجة دي؟ المصحف عليه تراب."

فتحت المصحف، وكانت أول آية تقرأها هي: (واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله)

بكت بشدة، ودعت دعاء سيدنا يونس عليه السلام: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)

هدي: "يارب، ندمت على كل ذنب عملته، أنا عارفة أنك بعَتَّ لي رسائل كتير، بس أنا تجاهلتها، بس المرة دي الرسالة كانت قوية أوي. أنا هتولد من جديد، يا ربي، وبعاهدك من اللحظة دي إني مش هرجع تاني للذنوب. هقاوم، وأجاهد نفسي، مش هغضبك تاني يا ربي، طاعتك ورضاك هيبقوا رقم واحد عندي، بس أرضي عني،

وسامحني، المرة دي توبة بلا رجعة. يا ربي، أنا راجعة ليكِ بقلب نادم، فأقبل توبتي يا ربي. من النهاردة، مفيش غير سمعًا وطاعة، يا ربي."

مش عيب إنك ترجع لربنا، العيب الحقيقي إنك تأخذ الرسائل وترميها وراء ظهرك. محدش عارف النهاية إمتى، ارجعوا لربنا قبل فوات الأوان. ومش عيب برضه لما نصلح من نفسنا. اه، الناس مش هتسيبنا، بس زي ما شفتوا، محدش داخل معانا جوه.
استقيموا يرحمكم الله.

وفي صباح اليوم الثاني، استيقظت هدي في الساعة الخامسة، وكانت تفعل كما تفعل عبير؛ تصلي الفجر، تقرأ الأذكار، وتقرأ الورد اليومي، وتصلي الضحى. بعدما انتهت هدي من الصلاة، ارتدت ملابس كانت عبارة عن فستان أسود واسع

فضفاض وخمار من اللون الأحمر، ولم تضع أي مساحيق تجميل. كان وجهها بريء كبراءة الأطفال، تبدو كملاك صغير، وكانت في غاية الجمال والبساطة.

هدي: عبير، يا بيبو!
عبير: يا قلب بيبو، ويا روح بيبو، نعمين وحته يا قلبها.
هدي (ضاحكة): إيه الدلع ده كله؟
عبير: أصل بصراحة، فرحانة أوي وفخورة بيكي جدًا.
هدي: الحمد لله يا عبير، بس أنا خايفة أوي.
عبير: من إيه يا حبيبتي؟
هدي: أصل أول مرة ألبس كده، ومحدش شافني غيرك. خايفة صحابي يتريقوا عليَّ.
عبير: إيه؟ كَملي.... محمد.
هدى : لا، والله، أنا أصلاً هقطع علاقتي بيه تمامًا أنا أقصد مريم مش هتسكت .
هدي: خايفة الناس تقولي مكبرك ويتريقوا عليَّ هما وأصحابي.
عبير: أولًا، خلي صحابك والناس دول آخر همك؛ عشان دول مش هينفعوك لما تيجي تدخلي القبر، وكمان وقت الحساب. كل ما حد يكلمك عن الخمار، ابتسمي، عشان خدتي حسنات من غير جهد.

هدي (فرحة): إيه ده؟ بجد يعني لو حد اتكلم عليَّ، هاخد حسنات؟
عبير: طبعًا.
هدي: طب الحمد لله! يا رب كل الناس تكلمني النهاردة عشان أخد حسنات كتيرة.
عبير: كتير، طب يلا ياختشي عشان نفطر.

عفاف: بسم الله تبارك الرحمن، إيه يا هدي ده؟ ربنا يفتح عليكِ يا رب.
هدي: حلو يا ماما، بجد.
عفاف: قمر يا بنتي، الله أكبر، ربنا يحفظكِ يا رب.
عبد الله: ربنا يفتح عليكِ يا هدي، يا بنتي. والله ما تتخيليش أنا فرحان بيكي قد إيه. ربنا يثبتكِ يا رب.
هدي: إيه يا أحمد، مقولتِش رأيك فيا؟
أحمد: دا أنا من حلاوتك مش قادر أتكلم والله، وفرحتي مش تتوصف. بجد، اللهم بارك، حاجة كده يعني مش تتوصف.
هدي: حبيبي، ربنا يبارك لي فيك يا رب. مصطفى، إنت مقولتش رأيك أنت كمان؟
مصطفى (ببرود واستنكار): حلو.

تعجب الجميع من رد مصطفى، وظنوا أن هدي ستبكي اليوم بأكمله من رده، لكن تعجبوا أكثر من ردها.

هدي (بمرح): يا صباح الحسنات، يا بركة دعائك يا عفاف.
جاسر: علاء، يا علاء!
علاء: حاضر، وربنا جاي. نعم يا حج، أؤمر يا عم العموم وسيد الناس، وعلاء ينفذ.
جاسر (ضاحكًا): هههههه، الواحد ميعرفش يزعق معاك خالص كده.
مروه (أم علاء): ما أنت عارف يا حج، الواد علاء ده بكاش من صغره.
علاء: مش عارف، دا مدح ولا ذم، بس تسلمي يا ست الحبايب، يا حبيبة، يا أغلى من روحي ودمّي.
جاسر: هههههههه، يابني خلاص، حرام عليك هموت.
مروه: يووه، بعد الشر عليك يا حج، آخرس يا واد، أبوك تعبان.
علاء: طلعت أنا العزول في الآخر، مااااشي.
جاسر: أومال، حمزة أخوك فين يا علاء؟
كاد علاء يتحدث، حتى فاجأهم زوبعة البيت بصوته الذي يستحق الدفن.
حمزة: إيوه، جاااااااااااي!
علاء: خلاص يا عم قرمط، عرفنا إنك جاااااي.
مروه (ضاحكة): ما يبقاش حمزة لو ما عملش حس في البيت.

حمزة: كده يا حجة؟ طب، دا أنا حتى ابنك ضناكِ، اللي لقيته عند باب جامع.
جاسر: يا أولاد، حرام عليكم والله.
جلسوا جميعهم يتناولون الإفطار تحت ضحك جاسر ومروه ومرح حمزة وعلاء.
جاسر: زعلان منك يا علاء.
علاء: أنا يا بابا؟ ليه؟
حمزة: تستاهل، أحسن معرفش ليه، بس أحسن.
مروه: آخرس يا واد، وكل بدل ما أنت قاعد بتلعب في الطبق كده، أخلص عندك جامعة.
جاسر: رفضت العروسة ليه يا عم علاء؟
علاء: مش بتصلي ولا بتقرأ قرآن، متعرفش حاجة عن الاستخارة. لقيتها بتطلع التليفون قدامي وبتكلم واحد، دي كلها أسباب تخليني أرفض. وكمان أهلها، أول ما قالت نقعد لوحدنا، لقيت أمها بتدخلنا أوضة وبتقفل الباب.
جاسر: يااااه!
مروه: قولت لا، يا أبو علاء، مصدقتنيش. اهو، عملت لي مشكلة مع أم البت نرجس.
حمزة: جماعة، ولا نرجس ولا فلة، خلونا ناكل عشان بعد كده زي كل عروسة، هتفضلوا تتخانقوا.
علاء: أحسن حاجة قولتها في القعدة دي، أقسم بالله.
حمزة: عيب يا كبير، بس هتوصلني الجامعة بعربيتك؟

التكملة

هدي: عبير، أنا مش عارفة أحط إيه في شنطتي؟
عبير: حطي اللي كنتي بتحطيه يا هدي، إيه الجديد؟
هدي (بإحراج): أصل... أنا كنت بحط ميك أب وبرفيوم.
عبير (وقد استشعرت إحراجها): يااااااا، ومالك كده؟ خايفة ومحرجة؟ مش مهم اللي كنتي بتحطيه، المهم إنك رجعتي لربنا وعرفتي إن ده غلط. وعلى العموم، هقولك تحطي إيه. بصي، هاتي البوك بتاعك.
هدي: اتفضلي، هو.
عبير: هاتي البطاقة والفلوس هنا، أما الشنطة فحطي فيها البوك والمصحف، واسكيتش المحاضرات، والقلم، والمصلاة دي عشان تصلي بره، وبس كده.
هدي: ياااه، تخيلي، الشنطة أول مرة تاخد حاجتي! كل مرة أخد حاجة في إيدي.
عبير (ضاحكة): متقلقيش، بتكفي يا أختي.
مصطفى: أنتي متأكدة يا هدي إنك عايزة تلبسي وتنزلي كده؟
هدي (بثقة): أيوه.
مصطفى: أمممم، طب تعالي أما أقولك.
هدي: محمد مش أهم من ربنا، مصطفى. عادي يعني، أنا نازلة يا عبير.

مصطفى: طب تعالي يلا.
هدي: لا، همشي لوحدي.
مصطفى: ليه؟ إن شاء الله؟
هدي: لأنك بتمشي مع شباب، وأنا أكيد مش هامشي معاكم. يلا، سلام عليكم.
مصطفى (بتعجب): البت دي اتقلبت إمتى؟
عبير: عقبال ما تتقلب زيها يا مصطفى، يا بن عفاف وعبدالله، دا انت راي...
مصطفى: بسسس، بس، بس! سلام.
عبير: سلام يا خويا.

مريم: أحمم لو سمحتي، إيه ده هدي؟
هدي: آه، نعم يا مريم.
مريم بتعجب: إيه ده؟ إيه اللي عمل فيكي كده؟
هدي: عمل فيا إيه؟ ما أنا كويسة اهو.
مريم: كويسة إيه؟ إنتي إيه اللي شقلب حالك كده؟
عبير: طب قولي ربنا يهديها.
هدي بنفاذ صبر: مريم، اخلصي، عايزة إيه؟ بصي، عشان تبقي عارفة، دي هاتبقي طريقة لبسي، ومش هكلم شباب ولا هكلم محمد. أنا عايزة أرضي ربنا، وياريت إنتي كمان تعملي زيي، ومتنسيتش ربنا.

عبير: ياريتك تعملي زيها يا مريم. اسمعي كلامها يا حبيبتي. يلا يا هدي هتتأخري.
ثم تركوها ورحلوا.
مريم: أممم، ما هو طول ما عبير وراها مش هتسيبها.
عند باب الجامعة
علاء: امشي يا عم حمزة، إديني وصلتك، اهو لحد الكلية، يا رب تنبسط. فكرني كده، إيه اللي جابرني أوصلك؟
حمزة باستفزاز: عشان مقولش لأمك على حنان بنت أم حنان، تخطبهالك وانت مش بتطيق سيرتها، وأمك بتموت فيها. آه، أيوه، مبسوط، وياريت بقي كل يوم من...
صمت وهو يرى هدي للمرة الثانية، ولكن هذه المرة مختلف عما قبلها. صمت وهو يقول في نفسه: "جميلة". ثم استفاق وهو يقول: "إيه ده في غض البصر؟ وبعدين، بقى دي كده فتنة؟" سمعه علاء وقال:
علاء باستغراب: فتنة؟ فتنة إيه يا حمزة؟
محمد: هاا، فتنة إيه؟ أنا بقول كده هتأخر على محاضرة الدكتورة فوتنة.
علاء بخبث: فوتنة؟ فتنة مين يا حمزة؟
حمزة: متاخدش في بالك يا علاء، بقى متبقاش كده. يلا، انت تيك كير يا قلبي. هههههه.
علاء بتعجب: تيك كير؟ والله شكلها فتنة مش فوتنة. ماشي يا حمزة، سلام.

حمزة: سلام.
حمزة: يا أُنسه يا أُنسه.
هدي: الحمد لله إني لقيتك. كنت بدور عليك. أنا آسفة أوي على اللي حصل مني. بجد بعتذر منك، وياريت تقبل اعتذاري. فعلاً، أنت كان عندك حق. المصحف مهم وأهم مني. أنا مش عايزة ذنوب، أرجوك تقبل اعتذاري.
حمزة: طيب اهدي، أنا أصلاً كنت بنادي عليك عشان أعتذر منك عشان اتعصبت. متعيطيش، أنا قابل اعتذارك.
هدي: بجد، شكراً أوي.
ثم تركتها ورحلت.
حمزة: إيه اللي بدلها كده؟ هيحح. ربنا يهديها ويهدي بنات المسلمين جميعاً.
عبير: والله يا أستاذ شوكت، كنت بوصل أختي الجامعة.
شوكت: يا أُنسه عبير، مخصوم منك نص يوم، ومفيش كلام تاني. ثم تابع: تعالي هنا يا أستاذ علاء، تعالي.
علاء: امممم، أصبحنا وأصبح الملك لله. خير يا أستاذ شوكت؟
شوكت: أنت إيه اللي أخرك؟
علاء: كنت بوصل أخويا للجامعة.
شوكت: يا ماشاء الله، أنتوا الاثنين بتوصلوا إخواتكم؟ صح؟ طب إيه رأيك؟ مخصوم منك نص يوم أنت كمان.

علاء وهو يقترب منه ويجز على أسنانه: طب ليييييه؟ ههه، ليه خصم نص يوم؟
شوكت بخوف: هو كده، هه. ثم تركه ورحل في خوف.
عبير وهي تكاد تبكي: وربنا كنت بوصلها يا أستاذ شوكت.
علاء: الله يسامحك يا حمزة الكلب، أنت وأستاذ شوكت.
علاء: معلش يا أستاذة، ربنا ليه حكمه في كده. متزعليش.
عبير بإحراج: حصل خير، الحمد لله.
علاء: أحب أعرفك بنفسي. أنا أستاذ علاء الدين جاسر، مدرس اللغة العربية الجديد في المدرسة.
عبير: أهلاً وسهلاً. أنا عبير عبدالله، مدرسة اللغة العربية في المدرسة. اتشرفت بحضرتك، بس مش هقدر أسلم باليد.
علاء وقد أعجبته: شكراً والله، الحمد لله، اتعافيت من التسليم باليد. أصل أنا كمان مش بسلم، عشان كده ممدتش إيدي.
عبير: أها، طيب بعد إذنك بقي.
ثم انصرفت داخل المدرسة.
علاء وهو يحدث نفسه: إيه اللي أنا بعمله ده؟ واقفين لوحدنا كده؟ مالك يا علاء؟ فوق، كده كده هاتبقي فتنة، أو فوتنة، على رأي الواد حمزة اللي جابلي خصم من تاني أسبوع.
عبدالله: الحمد لله يا أم أحمد، هدي فاقت لنفسها ورجعت لربها.
عفاف: الحمد لله يا أبو أحمد، عقبال مصطفى يا رب.
عبدالله: يا رب.

أحمد: حرماً يا شيخ عبدالرحمن.
الشيخ: اسمها تقبل الله يا بني. "حرما" دي لا أصل لها.
أحمد بتفاجؤ: إيه ده؟ بجد؟ دا كتير بيقولوها، حتى أنا.
الشيخ: لأنها انتشرت بينا زيادة عن اللزوم.
أحمد: ربنا يرحمنا برحمته الواسعة يا رب.
الشيخ: يا رب يا بني، يا رب.
أحمد: طب أنا عايز أسأل سؤال يا شيخ.
الشيخ: تفضل يا بني.
أحمد: هو أنا لو عايز أخلي حد يبعد عن حاجة، وقلتله إن في حد عزيز عليك هو اللي قال لي أقولك تبعد، وهو مش هايصدق إلا لما أحلف. لو حلفت، يبقى حرام عليا؟
الشيخ: لأ، مش حرام، وهاتؤجر لو بعدتوا عن حاجة حرام. بس حاول على ما تقدر إنك متحلفش وتحاول تبعدوا من غير حلفان. فاهم؟
أحمد: أيوا فاهم، ربنا يبارك فيك يا شيخنا.
الشيخ: تسلم يا بني، ربنا يبارك فيك. اسندني بقي أما أقوم أصلي ركعتين لله.
أحمد: عينيا.
مصطفى بضيق: ما خلاص بقي يا محمد، زهقتني. قولتلك سيبها على راحتها، وهي شويه وبعدين ترجعلك.
محمد بعصبية: توؤؤ، مصطفى، أنت بقالك ساعة بتقول كده، وأنا عمال أقولك: إيه اللي قلبها؟ هي مبقتش تحبني.

مصطفى بضيق: جتك القرف في قعدتك! أنا زهقت.
هوففففففففف.
"هنيئًا لمن صلى الفجر، فهو في ذمة الله."

انتهت هدي من محاضراتها الأولى وهي لأول مرة تستمتع بالدراسة ولا تهتم لكلام أحد عن سبب تغيرها.
هدي: يا الله، المحاضرة كانت طويلة لكن استفدت منها.
ردت زميلتها من خلفها: أيوه، بصراحة، وكمان لبسك أحلى من الأول، اللهم بارك.
هدي بتفاجئ: بجد؟ أنتِ أول حد من بعد عيلتي تقولي لي كده.
البنت: ازاي؟ مفيش بنت قالت لكِ إنكِ قمر نازل من السما؟
هدي بزعل: أهو بقي الحمد لله، حتى صحبتي المقربة بعدت عني لمجرد إني برضي ربنا.
ـ مريم

أيوه، تعرفيها؟
ـ معرفهاش شخصياً ولا اتعاملت معاها، بس أعرف إنكِ كنتِ ماشية معاها وكمان سمعتها سبقتها في الكلية كلها.

ربنا يسهلها، إنتِ اسمكِ إيه؟

البنت: اسمي فاطمة، وأنتِ هدي صح؟
هدي: أيوه.
فاطمة: طب ممكن نكون صحاب؟ أصل أنا مليش صحاب غير ياسمين اللي مجاتش النهاردة دي هههههه.
هدي بضحكة: أيوه، أعرفها، بس بصراحة بخاف منها.
فاطمة: ليه بس؟ دي جميلة أوي.
هدي: أيوه، هي جميلة فعلاً، بس بحس إنها متشددة كده، فبتخليني أخاف منها.
فاطمة: لاا، يا ستي، ولا متشددة ولا حاجة، هي بس بتحب تحافظ على نفسها، ومش بتحب تسلم على الرجالة عشان دي حاجة حرام وربنا أمرها بكده. عرفتي بقى إنها مش متشددة ولا حاجة.
هدي: أممم، طب لو حبيت أعمل زيها ومخليش الرجالة يسلموا عليا، أعمل إيه؟
فاطمة: لما ييجي واحد يسلم عليكي غير محارمك، حطي إيدك على قلبك وقولي: "أنا آسفة مش بسلم"، ولو عمل كده تاني نفس الشخص، قولي: "لا، مش بسلم".
هدي: طب ما هو كده هيتحرج مني.
فاطمة: وماله، إحنا قولناها بالحسنى الأول، وهو اللي عايز كده، وبعدين يتكسف، ما هو بيعمل حاجة حرام. فهمتي؟
هدي: فهمتك، الحمد لله، يلا عشان المحاضرة التانية هاتبدأ.

حمزة بضيق: تووه، يا رب، يا رب، أنا مش عارف أغض بصري عنها. ليه، يا رب، ساعدني. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.
إبراهيم صديق حمزة: مالك يا حمزة؟ في إيه؟ الدكتور دخل.
حمزة: مش عارف يا إبراهيم، مش عارف أغض بصري عنها.
إبراهيم: هي مين دي؟
ـ البنت اللي حكيت لك عنها وعن تصرفها جنبنا، اهي، مش عارف أغض بصري.
إبراهيم: طب تعالي مكاني، وحاول تبص الدكتور وما تبصش ليها.
علاء: تمام أوي كده، الحمد لله، خلصنا بدري. اللي عايز يسأل سؤال يتفضل.
طالب: لو سمحت يا مستر، عندي سؤال بس برا المنهج.
علاء: اتفضل، مش مشكلة، إنت زي أخويا الصغير.
الطالب بابتسامة: هو ليه الكل بيقول عن حضرتك متشدد، وإن كل اللي عندهم لحية بيبقوا متشددين؟
علاء بابتسامة: طب، وأنتِ إيه رأيك؟ أنا متشدد؟
الطالب: أنا شايف إن لأ بصراحة.
علاء: طب بص، أنا هجاوبك، إنتَ افترض جبت تليفون جديد، إيه أول حاجة بتعملها؟

الطالب: هاشوف الكتالوج بتاعه، وبيشتغل إزاي عشان أقدر أتعامل معاه.
علاء: طب، إيه اللي خلاك تسمع كلام الشركة وتشوف الكتالوج، ما تتصرف لوحدك؟
الطالب: التليفون يبوظ مني.
علاء: طيب، لما بتاخد التليفون مش البائع بيبقى واقف بيفهمك تعمل إيه، والشركة منزلها معاه كتالوج ليه؟
الطالب: أيوه، بس مش فاهم منك حاجة هههههه.
علاء: وحياتك ولا أنا بس، استني هنوصل هههههه. بص، أنا البائع، وجايلك بالكتالوج، وبقولك تصلي عشان ربنا يصلح حالك. مش أنا كده عايز ليك الصح.
الطالب: صح، أيوه.
علاء: طيب، مش ربنا هو اللي خلقنا وهو عارف إيه الصح وإيه الغلط، وعرفك من المصحف الصح والغلط؟
الطالب وبدأ عليه الفهم: أيوه.
علاء: بس دي كلها الفكرة، أنا بقولك تعمل اللي ربنا قالك عليه، فإنت بتشوف إن أنا متشدد، بس في الأساس أنا عايز مصلحتك. ربنا اللي خلقك، والكتالوج هو المصحف اللي بيفهمك، أما البائع فهو أنا اللي بشرحلك. فهمت؟
الطالب بابتسامة واسعة: أيوه فهمت، شكراً أوي لحضرتك.
طالبة: مستر، كلمة "متدين" ملهاش معنى صح؟ أو بمعنى أصح، لا أصل لها صح؟

علاء: أيوه، دا فعلاً.
الطالب: إزاي؟
الطالبة: أصل المتدين ده بيعمل إيه؟
الطالب: بيصلي، بيصوم، بيزكي، بيقرأ قرآن.
الطالبة: طيب مش المفروض إحنا كمسلمين نعمل ده، بس لما بنشوف حد بيعمل كده بنقول عليه متدين، مع إنها كلمة غلط أصلاً. هو ده المفروض اللي بنعمله.
علاء: صح، برافو عليكي، تبارك الله، ربنا يحفظكم كلكم يا رب.
أعلن الجرس صوته بأن حان وقت الراحة.
علاء: طيب يا شباب، تقدروا تنزلوا، ولو حد احتاج حاجة، أنا في أوضة المدرسين، اتفضلوا.

في غرفة المدرسين.

عبير: أنا جعانة، وربنا جعانة.
سلمي: أممم، لازم تكوني جعانة، ما هو إنتِ مبتاكليش بالطريقة دي غير لما يكون حد منكد عليكي.
عبير بنبرة تشبه البكاء: آه، أنا متنكد عليا، آه، عيني عليكي يا عبير، يا اللي مخصوملك نص يوم. أaaaaه.
سلمي بضحك: خلاص، بقالك ساعة بتنوحي على نص يوم. أومال لو كان أسبوع زيي؟

عبير: أسبوع؟ أسبوع إيه؟ ما هو إنتِ بيتخصملك من طول لسانك. أما أنا عملت إيه؟

سلمي: اتأخرتي يا فالحه يا بنت عبدالله، كلي بقي.

رامي: أحمم.

سلمي: ياختاااااااااااي، هو يوم مش معدي، أنا عارفة.

رامي: إزايكم؟

عبير: وعليكم السلام، خير؟

رامي: لأ، مفيش، جيت أشوفك محتاجة حاجة؟ أو لأ؟

سلمي: تسلم يا ضنايا، اتفضل على أوضة المدرسين التانية.

رامي بحنق: يعني مش محتاجين حاجة؟

سلمي: لأ، شكراً جزاك الله خير، اتفضل.

رامي: محتاجة حاجة يا آنسة عبير؟

عبير: شكراً.

رامي باستفزاز لسلمي: متأكدين؟

سلمي باستفزاز يشبه استفزازه: آه، محتاجين، أصل المعدة عندي أنا وعبير مبتقدرش تهضم، فلو تكرمت، ينفع تيجي تهضم مكانهم؟

رامي بإحراج: أحمم.. ط.. ط.

سلمي: ط... ط إيه، ها نطأطأ كتير؟

رامي: لأ، لأ، لأ، أقصد... يعني... آه... طيب طيب... بعد إذنكم.

ثم خرج وعلامات الإحراج على وجهه يكسوه بشدة.

عبير بضحك: هههههههههههههه، فصلاااااااان.
هههههههههههه.
سلمي: يلا، ابن حلال، ويستاهل إيييييييه اللي جابو.
عبير وما زالت مستمرة في الضحك: دا كان هايعملها على نفسه حرفياً من الإحراج.
سلمي: هيييييح، يختي، يلا ناكل عشان زمان الأكل سقع زي الساقع اللي دخل علينا ده.

عفاف: لازم نفرح هدي ونعملها حفلة كده بسيطة نشجعها.
عبدالله: صح، عندك حق يا أم أحمد.
أحمد: خير، بتعملوا إيه؟
عبدالله: بنعمل حاجة حلوة لأختك نشجعها بيها.
أحمد: مين فيهم؟
عبير (من الخلف): أكيد أنا طبعًا، ده أنتو لازم تحتفلوا بإنجازاتي العظيمة.
أحمد: عظيمة يا مصر، يلا يا بت من هنا.
عبير: كده حمودي.
أحمد: قلب حمودي؟ لا طبعًا، لازم نحتفل.
مصطفى: إيه ده؟ خير، نحتفل بمين؟
أحمد: بهدي عشان لبست الخمار.
مصطفى (ببرود): أممم، آه والله، طب كويس، بعد إذنكم بقى.

عبير: طب مش هاتفضل معانا وإحنا بنجهز الديكور حتى؟
مصطفى (بضيق): وأنا مالي يا عبير؟ ما تعملوا اللي تعملوا هه.
ثم تركهم ورحل إلى غرفته.
عبير: مالو ده؟
أحمد (بتعجب من أخيه وتصرفاته): مش عارف.
عبدالله: ربنا يهديه ويهدي شباب المسلمين.
عفاف: يارب يا أخويا، المهم حد يتصل على هدي يشوفها فين بدل ما تطب علينا فجأة وإحنا بنعمل الزينة.
أحمد: صح يا ماما، عندك حق.
ثم أخرج هاتفه واتصل بهدي.
أحمد: ألو، أيوة يا دودو، انتي فين يا حتة؟
هدي: أيوة يا أبو حميد، معلش اتأخرت عشان باخد محاضرات من واحدة زميلتي.
أحمد: لا حبيبتي، ولا يهمك، أنا كنت بطمن عليكي بس.
هدي: ماشي حبيبي، سلام.
أحمد (بضحك): عبسلام.
عفاف: الحمد لله، باقي لها شوية يلا على الشغل. ثم بدأت تقسيم الأعمال.
عفاف: أحمد، إنت هتعلق الزينة إنت وعبير، ومصطفى هاجيبه يعمل معاكم البلالين غصب عن عينه.

وإنت يا عبدالله، إنت هتعمل الحلويات والتورته لأنك شاطر فيها، الله يجازيها خير، الحجة علمتك.
عبدالله (بحنق من زوجته): أنا؟ أنا يا عفاف، على آخر الزمن أعمل حلويات وتورته هه، انسي يا حبيبتي، قال تورته قال.
ـ هاااا كده حلو يا عفاف، ولا أزود بيض؟
عفاف (باستفزاز): لأ، حط بيض، ولا أقولك؟ خف بيض؟ ولا استني، حط بيضة كمان، حط حط.
عبدالله (بعصبية): الصبر يا رب.
عفاف (ببرود): يارب.
مصطفى (بضيق): فكرني كده يا أحمد، إيه اللي خلاني أقف أنفخ بلالين؟
أحمد (بضحك): جايز عشان أمك متنكدش عليك، عيشتك ومتبقاش تربية وسخة.
مصطفى (وهو يتصنع التذكر): آه عشان كده.
عبير (بضحك): بابا هاين عليه يولع فينا وفي هدي والاحتفال بتاعها.
أحمد: حصل.
عبدالله (وهو يجز على أسنانه): كده كويس يا ست عفاف، ولا أحط عسل على البسبوسة تاني؟
عفاف (باستفزاز): حط حط، ولا أقولك متحطش، أنا بحبها كده.

عبدالله (بعصبية): عفاااااف.
عفاف (بضحك): خير يا عبدالله، محتاج سكر؟
عبدالله (بعصبية): دا أنا اللي هيجيلي السكر.
عفاف (ببرود): بعد الشر عليك يا أبو العيال، متقولش كده.
مروه: بقولك يا أبو علاء.
جاسر (بمزاح): قولي يا أم علاء.
مروه: ما تقول لعلاء يحلق دقنه.
علاء (وهو ينظر لحمزة): أحيه يا أخو علاء.
حمزة: هيئ، البس بقي، خناقة جديدة، مدام مفيش عروسة.
علاء: امممممم، اه فعلاً.
جاسر: أنا زهقت من ابنك يا مروه، سيبيه.
مروه: هههه طيب.
ثم صمتوا جميعًا.
علاء: ها فين؟
حمزة: آه فعلاً، كملوا.
مروه: نكمل إيه؟
علاء: الخناقة.
جاسر: لأ خلاص كده.
حمزة: قول والله.
جاسر: والله.
علاء: انزل معايا سجدة شكر يا ضي يا حمزة.
محمد (بضحك): عندك حق والله.

مروه: يووه في إيه؟ انتم الاتنين.
علاء: أصل بصراحة، الحوار ده بيكمل بخناقة فل كده، مع أنت تربيتك وسخة يا علاء، واطلع أزعل فوق شوية، وبعدين حمزة يطلع ينزلني من فوق، وأنزل نكمل قعدتنا.
جاسر: الواد حفظ.
حمزة: حصل والله، ياريت تقفلوا الخناقة دي عشان جعان.
علاء: جعان؟ جعان إيه؟ إحنا لسه قايمين يا حمزة من على الأكل.
حمزة (وكأنه يشرح مسألة لتلميذ): بص، مش أنا مشيت من أوضة السفرة لحد هنا، يعني جوعت، فعايز أعوض بقي.
علاء: تعوض؟ آه، عوض يا حمزة، عوض أخويا، اتفضل على المطبخ، لأني جوعت أنا كمان ولازم أني أعوض.
جاسر: أنا مش فاهم إيه العيال دي تعوض إيه، إحنا لسه واكلين.
مروه (بضحك): يا خويا، سيب العيال تاكل براحتها.
جاسر: براحتهم؟ هه، طب قومي هاتي حلة المحشي أما أسلم عليها.
مروه: آه يا خويا، وأنا كمان هه، أما أقوم الحقلنا صوبعين من المفاجيع عيالك دول هههههه.

هدي: بسم الله الرحمن الرحيم، هي الدنيا ضلمة ليه كده؟

الجميع: هيييييي!
عبير بمرح: مفاجأة يا فوزي، مفاجأة!
هدي بخضة: يااااااهوااااااي، اجري يا مسعد!
أحمد وهو يمسكها من يديها: خدي يابت دا احنا.
هدي بضحك: وعاملين كده ليه؟
مصطفى: بنعملك احتفال ياختي.
هدى: أيوه بس ذكرى ميلادي مش دلوقتي (مفيش حاجة اسمها عيد ميلادي لأنه مش عيد هو ذكرى).
أحمد: أيوه بس احنا بنحتفل بالخطوات بتاعتك، بجد انتي عملتي حاجة كبيرة أوي.
عبدالله: أيوه عشان كده حبينا نحتفل بيكي.
هدى بفرح ودموع: بجد، دا كله عشاني؟ أنا ربنا يديمكم ليّا،
ثم أكملت بمرح: فين التورتة؟
ضحك الجميع على تصرفاتها.
مصطفى بضحك: والله انتي مجنونة!
هدي وهي تأكل: الله! مين اللي عملها؟ بجد تسلم الأيادي.
عبدالله بفخر: أنا اللي عملتها.
هدي: تسلم إيدك يا بابا بجد.
جلسوا العائلة في جو من المرح والمزاح، هدي وأحمد ومشاكسة عبدالله وعفاف وضحك عبير مصطفى.

جاسر: والله الواحد كان جعان.
حمزة: هيييحححححح، تم تعبئة الكرش بنجاح.
علاء: أنا عيني فصباع ورق العنب اللي انت كلته يا حمزة!
حمزة بمرح: مش مشكلة، كده كده المعدة بتهضم.
صمت الجميع وهم يرون الباب ينكسر عليهم، وأحد الضباط يقول: هاتوه.
مروة بفزع وبكاء: يالهوي! علاء يا بني!
حمزة بعصبية: تاخدوه فين؟ هو كل ما تلاقوا نفسكم فاضين تيجوا تاخدوه؟
علاء بعصبية: بس يا حمزة، شوف أمك، امشي يا حمزة.
حمزة ببكاء: لا يا علاء، متسبنيش تاني، بالله عليك.
الضابط: طب تعالي يا روح أمك معاه.
جاسر وهو يحتضن مروة: اللهم أجرنا في مصيبتنا، اللهم أجرنا في مصيبتنا.
مروة ببكاء: إنا لله وإنا إليه راجعون (الآية دي بنقولها كلنا عند موت شخص، بس احنا المفروض نقولها وقت المصائب كمان لأن ربنا قال: "والذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون").
جاسر: يا رب، يا رب الاتنين، يا رب عيالي الاتنين، يا رب.

الجيران في صريخ وصوت: يارب، ربنا يردكم سالمين، يا رب.
جاسر بفزع: مروة!

هدي بمرح: يا سلام! أما حتة تورتة أما إيه عنب!
أحمد: آه والله، ما أخدتش في إيدي ثواني.
مصطفى: قصدك في بوقك ثواني.
هدي: طب يا جماعة، كلنا وشربنا ولعبنا وهزرنا، أنا بقى عايزة أروح مقرأة.
عبير: ما شاء الله يا هدي، جدعة، تعالي معايا.
هدي بقلق: بس تفتكري هعرف أحفظ؟
أحمد: أيوه طبعاً، بس جربي، وانتي تحبيها وتحبي حفلاتها اللي هتشجعك.
مصطفى: طب ما تحفظي هنا لوحدك.
عفاف باندفاع: لا، مش هتعرف وهتكسل.
عبدالله: فعلاً، ثم نظر إلى ساعة يده، ياااه، الوقت سرقنا أوي، يلا ننام بقى.
هدى: أيوه، أنا تعبانة أوي وعايزة أرتاح.
عبير: طب تصبحوا على أجمل خبر في الدنيا.
مصطفى: تصبحوا على خير.

ثم نهضوا جميعاً إلى النوم ما عدا واحدة كان قلبها مقبوض بشدة ولا تعلم لماذا، لكنها قالت: ستنام اليوم وتطمئن عليه في الكلية غداً، فهي كانت تعلم أنه ينظر إليها، ثم بدل مع صديقه المكان.

مروة بتعب: عيالي، عيالي يا جاسر.
جاسر: إن شاء الله خير، يا رب هون، يا رب هون.
مروة ببكاء: مش هيرحموهم والله! طب علاء وعشان دقنه، حمزة ليه بس؟
جاسر: صعب عليه أخوه، اتحمق عشانّه، ادعيلهم، ربنا يفك كربهم، يا رب.
مروة ببكاء: يا رب، يا رب، فك ضيقتهم وهون عليهم، يا رب. أمن الدولة مابيهزرش، يا جاسر، عيالي!
جاسر: ربنا يستر، يا رب، ويخرجهم سالمين، يا رب.
مروة: كلم حد من اللي تعرفهم.
جاسر: يعني هي أول مرة يا مروة؟ حتى لو كلمتهم زي كل مرة، اللي هيهرب، واللي هيجيب مدة قليلة، محدش بيعمل حاجة تنفعني.
مروة بصراخ: اتصرف، اتصرف، عيالي الاتنين عندهم، اتصرف!
جاسر: يا دكتووووور، الحقني يا دكتووووور!
الدكتور للممرضة: جهزي لي حقنة مهدئة بسرعة.

في اليوم الثاني كانت هدي ترتدي ملابسها وهي تردد الأذكار، لكن الخوف لا يزال في قلبها.

عبير: مالك يا هدي؟
هدي: مفيش يا عبير، أنا كويسة.
عبير: لا، مش كويسة، إنتِ باينة عليكي إنك متوترة أو قلقانة.
هدى بخوف: لا، لا، لا، أنا كويسة، أنا بس ورايا امتحان شيت.
عبير: لا تقلقيش، إن شاء الله خير يا حبيبتي، أنا هنزل بقى على الشغل.
هدي: مع السلامة يا حبيبتي.

مريم: وبعدين يا محمد، هدي لسه زي ما هي، تخيل إمبارح أكلمها أقولها تعالي ننزل سوا، سامح عايز يسلم عليّ، تعالي معايا، تقول لي "اتقي الله يا مريم، هو أنا بعمل إيه يعني؟"
محمد: بقولك إيه؟ أنا زهقت، وهسافر. هي حرة بقى، تلاقي في حد في حياتها. سلام.
مريم: سلام إيه؟ تعالى هنا، أنت هتسافر فين؟

محمد: هسافر الجيش، ده آخر شهر لي، وبعدين هحول ورقي وحاجتي كلها لأمريكا.
مريم: محمد استني، يا محمد، هووووف، جتكم القرف كلكم.
هدي: يا هدي.
هدي: نعم يا مريم؟
مريم: محمد مشي.
هدي: محمد مين اللي مشي؟
مريم: محمد أحمد، يا أختي، إيه نسيتيه؟
هدي دون فهم: أعملوا إيه يعني، ما يمشي الله يسهل له.
مريم: أنتِ عبيطة يا بت، بقولك محمد مشيييييي باااي.
هدي بزهق: طيب، أنا مش فاضية يا مريم. سلام.

أستاذ شوكت: أستاذ رامي فصل ٦/٥، أستاذة عبير فصل ٥/٣، أستاذة سلمى فصل ٢/٣، أستاذ أسامة فصل ٥/٤، أستاذ علاء فين يا جماعة؟
عبير بالرغم عنها تلفتت حواليها.
سلمى: مالك يا بت؟
عبير: ها، لا مفيش حاجة.
سلمى: لا في إيه؟
عبير: مفيش يا ستي، يلا عشان الحصة الأولى.

ياسمين صديقة فاطمة: إزايك يا دودو؟
هدي: الحمد لله بخير، إنتِ عاملة إيه؟
ياسمين: الحمد لله، إيه عملتي إيه في الامتحان؟
هدي: الحمد لله، كان حلو.
فاطمة: أومال مالك كده في إيه؟
هدي: لا، مفيش، أنا كويسة.
ياسمين: متأكدة؟
هدي بابتسامة: آه الحمد لله.
فاطمة: طيب، لما تحبي تتكلمي إحنا موجودين وهنساعدك يا جميلة، اتفقنا؟
هدي بابتسامة: اتفقنا.
ياسمين: طب إيه، مش هنفطر؟
فاطمة: آه، أنا جعانة أوي.
هدي: طيب يلا شوفوا هنفطر إيه، وأنا هخرج أجيب.
فاطمة: خلاص، هنجيب _____.
هدي: خلاص، ماشي، بعد إذنكم.
فاطمة: هي مالها يا ياسمين؟
ياسمين بحيرة: مش عارفة والله، بس ربنا ييسر لها أمورها، يارب.
فاطمة: يارب.

هدي بتفكير: طب، هو ليه مجاش النهاردة؟ ده كان في امتحان، يمكن راحت عليه نومه، ربنا يستر. أو ممكن تعبانة. أهو، أنا شاغلة دماغي وقلقانة ليه؟ أنا مالي به؟ بس مش عارفة، فعلاً هو في إيه؟

مرت بجانب إبراهيم وهو جالس على سلم الجامعة، وهو يتحدث في الهاتف ويبكي.

إبراهيم: يعني إيه؟ يعني إيه يا عم جاسر حمزة، اتاخد أمن دولة؟ حرام، حرام والله.

هدي بفزع: أمن دولة؟

إبراهيم: طيب يا عم جاسر، أنا هشوف دكتور المادة، وهتصرف، سلام.

ثم نهض وهو يرى هدى وهي تبكي.

إبراهيم: في حاجة يا آنسة؟

هدي بدموع: لا مفيش، بعد إذنك.

إبراهيم: مالها؟ د... آآآه، دي البت اللي حمزة حكالي عنها، تلاقيها سمعت. ثم تنهد وقال: ربنا يفك كربك يا حمزة، إنت وعلاء، يارب.

هدي: بعد إذنكم يا جماعة، أنا همشي. الفطار اهو.

ياسمين: لا طبعاً، رايحة فين؟ وبعدين لسه ورانا محاضرة وسيكشن.

هدي: لا همشي، وبعدين أبقى أنقلهم من أي حد.

فاطمة: مالك بس يا دودو، إنتِ بتعيطي؟
هدي بعياط: لا مش بعيط.
فاطمة: اومال ده إيه؟ تعالي طيب، اقعدي قوليلنا مالك، يمكن نساعدك.
هدي: بس سر بينا.
ياسمين: أكيد، قولي مالك بقى.
هدي: ماشي، قبل ما أتوب، وابقي كده حصل
سلمى: عبير يا عبير.
عبير: ها، إيه بتقولي حاجة؟
سلمى: ياختاااااااي، بقالي ساعة بكلمك، وإنتِ في الطراوة، بت، إنتِ من الصبح، وإنتِ مش مظبوطة. في إيه؟
عبير: لا مفيش حاجة.
سلمى: عبيييير.
عبير: قلقانة يا سلمى شويه، بس مش عارفة إيه سبب قلقي، وأنا مالي؟
سلمى: لا مش فاهمة، في إيه؟
عبير: أصل أستاذ علاء مجاش النهاردة.
سلمى: نعم ياختي؟ وإنتِ مالك؟
عبير: معرفش، أنا مالي، حاسة إني قلقانة، وهاعيط، بس أرجع أقول وأنا مالي؟
سلمي بخبث: أمممم، يمكن معجبة ولا حاجة؟

عبير بخضة: لا طبعاً، إنتِ بتقولي إيه؟ ده زميل، وحصل بينا أكتر من مواقف عشان كده قلقانة بس. وبعدين ده أخي في الله.
سلمى: أخوكي في الله؟ آه، وبعدين مواقف إيه؟ مش هو موقف بتاع أستاذ شوكت؟
عبير: لا، أصل أستاذ رامي كان بيحاول يدايقني زي العادة، بس هو وقف وقالوا يروح على حصته عشان ميعملش شكوى في الإدارة. والمره التانية كنت تعبانه بعد المدرسة، عرض عليّ يروحني في تاكس، عشان مينفعش أركب عربيتو، رفضت برضه، فضل واقف لحد ما لقيت ميكروباص وركبت. بس كان كل شويه يعرض عليّ إننا نروح صيدلية.
سلمى بخبث: أمممم، قولتلي أخوكي في الله بردو؟ هههههههه.
عبير: سلمى اتلمي، إنتِ عارفة إني مليش في الكلام ده.
سلمى: ياختي يعني أنا اللي ليا، احنا زي القطر، شعارنا عايزنا ندخل بيتنا. عمتاً، إن شاء الله خير.
رامي: إزايك يا أستاذة عبير؟
عبير: الحمد لله، في زحام من النعم.
سلمى: نعم يا أستاذ رامي؟ خير؟ داخل غرفة المدرسات ليه؟ بس الحمد لله إنك بتخبط الأول. والله أصل في هنا منتقبات زي ما حضرتك شايف، أنا والأستاذة عبير، وأبلة عايدة.

رامي باستفزاز: أنا مش جايلك أصلاً، أنا جاي أقول خبر، وأمشي.
سلمى بقرف: خير يا رب.
رامي بشماتة: لا، أصل الأستاذ علاء جاسر اتاخد أمن دولة.
عبير بفزع: إيييييييه؟
سلمى: ينهار أبيض، لا إله إلا الله، أنا لله وإنا إليه راجعون.
عرفت إزاي؟
رامي بسخافة: هو أنا بقول مات؟ ده إنتِ غريبة، أبوه جه سحب الأوراق اللي كان مقدمها عشان يبقى مدرس مثبت هنا، وعرفت. بس يلا، عامةً يلا في داهية.
سلمى بضيق: اطلع بره.
عبير ببكاء: لا إله إلا الله.
سلمى وهي تربت على ظهرها بحنان: اهدي يا عبير، إن شاء الله خير، ادعيله، ربنا يفك كربه.
عبير: يارب.

فلُطفكَ إني أتيتُكَ قلبًا مضيعًا ويسألُ حَبلَ النجاة

عفاف: المهم بقى يا عبير بعد ما تعملي الصلصة هاتيجي... عبير... عبير.

عبير: ها، نعم يا أمي؟
عفاف: نعم إيه؟ أنا بقالي ساعة بتكلم، مالك يا بنتي؟ في إيه؟
عبير: ولا حاجة يا أمي، هي هدي فين؟
عفاف: لسه في الكلية.
عبير: طيب يا أمي، لما تيجي ابقي صحيني. أنا هدخل أريح شوية.
عفاف: طيب، نوم العوافي يا بنتي.
عبير: تسلمي يا حبيبتي.
ثم دخلت إلى غرفتها وقالت إنها ستصلي صلاة الحاجة بنية فك كرب علاء، وهي لا تعلم لماذا تفعل هذا، لكنها كانت تقول إنه مجرد أستاذ زميل في المدرسة.
فاطمة: يا خبر أبيض! إيه كل ده؟
ياسمين: لا إله إلا الله، ربنا يفك كربه يا رب. متعيطيش، ادعي له أحسن.
فاطمة: بصي يا دودو، لو عايزاه يطلع فعلاً، قولي: "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" بنية فك كربه، وإن شاء الله خير.
ياسمين: أيوة، مع ركعتين قيام ليل مع صلاة الحاجة، هايخرج بإذن الله.
هدى (بدموع): يا رب.
فاطمة: هدى، هو أنتِ بتحبيه؟
هدى (بفزع): لا، حرام!

ياسمين بابتسامة: مين اللي فهمك كده؟ الحب مش حرام.
طيب، ما سيدنا محمد كان بيحب السيدة خديجة جداً. الحب مش حرام. الحرام أنه يكلمك دون معرفة أهلك أو يكلمك وأنتوا مخطوبين. أما لو متجوزين، فدي حاجة عادية جداً.
هدى: يعني عادي أحب؟
ياسمين: حافظي على قلبك يا هدى. لما يتقدملك، لو في الخير واتجوزتوا، حبيه براحتك. غير كده، امنعي عنك الفتن عشان ميبقاش حرام فعلاً.
هدى: طيب، خلينا نحضر المحاضرة والسيكشن وبعدين هاروح أصلي.
ياسمين: متقلقيش، إن شاء الله خير. ربنا مش بينسي حد.
هدى (بأمل): يا رب.
في مكان بعيد حيث يمكث اثنان بل مئات من الناس، لكن يوجد اثنان يتعذبان دون سبب لأنهم يصلون الفجر.
الضابط: ها يا لولو، مش عايز تقول أنت تبع جمعية مين؟
علاء (بتعب): مش تبع حد. أنا بسمع كلام ربنا وبس.
الضابط: أمممم. طيب، وأنت يا حمزة مش ناوي تقول حاجة؟
حمزة (بتعذيب): والله مش تبع حد. كل اللي إحنا بنعمله أننا بنسمع كلام ربنا. واللحية سنة. كل اللي فيها إنكم ناس كافرة.
الضابط (بعصبية): يا وائل! واااائل!
وائل: أومر يا باشا.

الضابط: هات خرطوم المياه.
وبعد ساعتين من التعذيب بالضرب والصاعق الكهربائي واندفاع المياه في بطونهم، قرروا أن يدخلوهم الحجز ليس للراحة، بل للتكملة.
علاء (بتعب): حمزة، رد عليا يا حبيبي. أنت كويس؟
حمزة (ببكاء مكتوم): آه يا علاء.
علاء (بدموع): أنا آسف يا حمزة، أنت جيت هنا بسببي.
حمزة: لا يا علاء، متعتذرش. أكيد ربنا ليه حكمه في كده.
ثم فتح الباب ليعلن وصول محتجز جديد، لكن حالته كانت صعبة للغاية.
علاء: أنت كويس؟
الرجل (بتعب وبكاء): أنا تعبان، تعبان أوي. اتعذبت من غير سبب. بقول للضابط عايز أصلي. قالي: "صليلي." أنا حسبي الله ونعم الوكيل. أنا تعبان، جسمي واجعني.
حمزة (ببكاء على حالته): معلش، ربنا قادر على الظالمين. ربنا يفك كربك وكربنا يا رب.
علاء (بدموع): يا رب.

مروة (ببكاء): ها ها يا جاسر، علمت إيه؟
جاسر (بحزن): زي كل مرة يا مروة، الكل بيقولي كان نفسي أساعدك، بس مش عارف.

ثم نظر لها وقال: "اهدئي بالله عليكي يا مروة. متبقينش أنتِ وعيالك، اطلعي ارتاحي شوية وربنا يفرجها."
مروة: حاضر يا أبو علاء. ثم...
ـ "جاسر، أنا عرفت مين هيساعدك."
جاسر: مين؟ مين؟ وأنا أروح حالًا.
مروة: أخوك سيد.
جاسر (بحزن): سيد بعد اللي عمله معايا؟
مروة: معلش، عشان عيالنا.
جاسر: انسي يا مروة، لا.
مروة (ببكاء): عشان خاطري كلم أخوك. أنا عايزة عيالي.
جاسر (بضيق): ما أنا كمان عايز عيالي، بس لا بعد اللي عمله فيَّ. مستحيل أكلمه.
مروة (بصراخ): هو إيه اللي مستحيل؟ ليه مستحيل يا جاسر؟ كل ده عشان أكل ورثك؟ الله يسامحه. أنت بدأت من الصفر لحد ما كبرت وكبرت شركاتك. يعني مش محتاج.
جاسر: طب، اهدي اهدي. طيب، بس تفتكري هيساعدنا؟
مروة (ببكاء): جرب، جرب، وربنا مش بينسي حد. وإحنا عيالنا مبيعرفوش يعملوا حاجة غلط. هما بيسمعوا كلام ربنا.
جاسر: إن شاء الله خير.
قال يونس بن خبابٍ: قال لي مجاهد: "ألا أنبئك بالأوّاب الحفيظ؟ قلت: بلى. قال: هو الذي يذكر ذنبه إذا خلا فيستغفر الله منه."

هدي: الحمد لله، صليت صلاة الحاجة وقيام الليل. هقعد بقى أقول دعاء سيدنا يونس وأدعيله.
عبير: بتقولي حاجة يا هدي؟
هدي: لأ يا عبير.
عبير: طيب.
هدي: مالك يا عبير؟
عبير: مفيش حاجة يا هدي، أنا كويسة، الحمد لله.
هدي: لأ، في حاجة.
عبير بتردد: هقولك بس سر بينا.
هدي: أكيد، قولي بس.
عبير: بصي...
هدي بفزع: إيه؟ أنتي كمان؟
عبير باستغراب: أنا كمان إيه؟
هدي بتوتر: هاا... لأ، مفيش. بصي، قومي صلي وادعي له، ربنا يتولاه.
عبير: يا رب.

جاسر: ألو، إزايك يا سيد؟
سيد: أهلاً أهلاً، جاسر باشا بجلالة قدره بيتصل! هههههه، لا مش مصدق.

جاسر: سيد، محتاجك في حاجة مهمة.
سيد: أه، قول كده. ممم، اتفضل.
جاسر بضيق: لولا أنك أخويا وعم ولادي وظابط أركان حرب، مكنتش اتصلت عليك. بس أنا في مشكلة كبيرة.
سيد: خير يا جاسر، اخلص.
جاسر: _____
سيد: مممم، والمطلوب مني أخرجهم صح؟
جاسر: أيوه.
سيد: وده كله مقابل إيه؟
جاسر: مقابل؟ مقابل إيه؟ هما مش دول ولاد أخوك؟
سيد: آه، ولاد أخويا، ولاد أخويا اللي كانوا عايزين ياكلوا ورثي صح؟
جاسر بعصبية: أنا عيالي مش بياكلوا ورث حد! دا ورثي وأنت اللي خدتوه!
مروه: مش وقته يا جاسر، عيالنا أهم.
جاسر: طيب طيب، شوف أنت عايز إيه.
سيد: نص مليون على كل واحد.
جاسر بضيق: يعني مليون جنيه؟
مروه بدموع: مش مشكلة، معلش، عيالنا.
جاسر: موافق.
سيد: حلو أوي، عيالك هايباتوا في حضنك الليلة، باي يا أخويا.

جاسر وهو يلقي الهاتف: بني آدم مستفز.
مروه بلهفة ودموع: ها، قالك إيه؟
جاسر: إن شاء الله جايين النهاردة.
مروه بفرح: يا رب.

عبدالله: أومال فين مصطفى؟ مش هيتعشى معانا؟
عفاف: أنا قولت له ييجي، قال لي ثواني وخارج.
عبدالله: قوم يا أحمد هاتوا عشان ناكل.
أحمد: حاضر يا بابا.
ثم ذهب إلى غرفة أخيه وهو يطرق الباب.
أحمد: مصطفى، مصطفى.
لا رد، ثم طرق مرتين وأيضاً لا رد. فتح الباب، ثم رأى مصطفى قد قطع شريان يده.
أحمد بفزع: باباااااا، يا باباااااا!
قاموا جميعاً في حالة من الرعب، وعندما وصلوا فزعوا جميعاً مما رأوا.
عفاف ببكاء: لييييه؟ ليه يا بني تعمل فينا كده؟ ليه؟
هدي ببكاء: يا مصطفى، متسبنيش.
عبدالله: يلا على المستشفى، يلا.
مروه: ها، يا جاسر، وصلوا؟
جاسر: لسه يا مروه، اهدي.
مروه: يا رب يوصلوا بسرعة، يا رب.

جاسر: يا رب، إيه ده؟ تلفوني بيرن. هاتي يا مروه.
مروه بلهفة: دا سيد، رد، رد بسرعة.
جاسر: ألو، إيوه يا سيد.
سيد بتشفي: هاصبر عليهم يوم كمان.
جاسر: طب ليه؟
سيد بحقد: عشان أخد حقي من عيالك، وكمان هتزود فلوس. مش هاجيبها لك كده.
جاسر بعصبية: هات لي عيالي، وأنا هديك اللي أنت عايزه.
سيد بضحك: هههههههه، عيشت وشوفتك مزلول ليا يا جاسر.
مروه بفزع: جاسر، مالك يا جاسر؟ الحقوني! هاتوا الإسعاف!
حمزة: هاموت، هاموت يا علاء، مش قادر، جسمي مفيهوش حتة سليمة.
علاء ببكاء وهو يأخذه بين أحضانه: يا رب، هو علينا. يا رب، أنا هقدر أستحمل. هو لاء، أنا متعود. يا رب، هون عليه وعليا. يا رب.
عفاف: ها يا بنتي، طمنيني بالله.
الممرضة: ادعوا له، الحالة حرجة جداً لأنه نزف دم كتير.
عبير ببكاء: يااارب، يا رب، أنا تعبانه يا رب.
هدي ببكاء: تعالي نصلي يا عبير، وندعي له. قومي يلا يا ماما، يلا أحمد خليك مع بابا.

مروه: طمني يا دكتور.
الدكتور: ما أخبيش عليكي يا حاجة، وضعه خطير ودخل في غيبوبة.
مروه بفزع: غيبوبة؟ غيبوبة إيه؟ طب وهيفوق إمتى؟
الدكتور: العلم عند الله، ممكن أسبوع، شهر، اتنين. دي حاجة في علم الله. ادعوا له.

سيد: إزايك يا مروه؟
مروه بقرف: وعليكم السلام.
سيد باستفزاز: مالك بتقوليها بقرف ليه كده؟
مروه: عايزني أرحب بيك إزاي وانت دخلت جوزي في غيبوبة ورامي عيالي في أمن الدولة ها؟ رد عليا إزاي؟
سيد بضحك: ومش هخرجهم يا مروه، مش هيخرجوا يا غالية. وخلي جوزك في غيبوبة، ماهو بيصرف ويأكل ويشرب وبيتعالج بفلوس حرام.
مروه بعصبية: اخرس، فلوس مين اللي حرام؟ ده أنت اللي واكل ميراثه من أبوه وكفاية إن بينك وبين نفسك إنك عارف ده وعارف إنك بتاكل حرام في حرام! امشي! امشي من هنا! امشي يا واكل حق أخوك! حسبي الله ونعم الوكيل.
هدي: إيه الزعيق ده؟ تعالوا نشوف.
عفاف: مالك يا حجة؟ في إيه؟

مروه بدموع: خلي الراجل ده يمشي من هنا، خليه يمشي لو سمحتي.
عبير: اتفضل يا أستاذ، بعد إذنك اتفضل.
سيد: ماشي، ماشي يا مروه، بس ليكي راجل يترد عليه، ثم أمسكها من معصمها وقال: بس ورحمة أبويا ما هبص لعيالك اللي مرمين هناك.
عبير بعصبية: شيلي إيدك من عليها! أنت مش خايف ربنا وأنت ماسك واحدة تحل ليك كده؟ مش خايف من عقاب الله ليك؟ امشي!
عفاف: تعالي تعالي يا حجة، ارتاحي هنا. مين ده؟
مروه ببكاء: ده أخو جوزي، واكل حقنا وسكتنا. عيالي مسجونين وهو في إيده يخرجهم ومش راضي.
عفاف: طب اهدي يا أختي بالله عليكي اهدي.
هدي: طنط، أنا عندي عم في الشرطة، ممكن أكلمه وحضرتك تفهميه، يمكن يساعدك.
مروه بفرح: بجد يا بنتي؟ بجد؟
عفاف: أيوه، صحيح. كلمي أبوكي يكلم عمك يا عبير، وإنتي يا حجة تعالي معايا أنا وهدي نصلي وندعي ربنا يقوملي ابني بخير ويقوملك جوزك بالسلامة.
مروه: أنا بشكركوا أوي، شكراً ليكم. مش عارفة أقولكوا إيه والله. وقفتوا جمبي وخدمتوني خدمة مقدرش أردها في حياتي.

هدي: صلي على النبي بس وتعالي يلا نصلي.
عبير: بابا؟
أحمد بفرح: أخوكي فاق يا عبير، فاق! تعالي.
عبير بفرح: بجد؟ هو فين؟
عبدالله بفرح: اللهم لك الحمد في الأوضة دي يا بنتي.
دخل الجميع تحت بكاء.
مصطفى بعصبية: ليه أنقذتوني؟ ليه؟ سيبوني أموت، مش عايز أعيش!
أحمد: اهدي يا مصطفى، اهدي يا حبيبي، في إيه؟
عبير بفزع: أنا هاجيب الدكتور! يا دكتور! يا دكتور! الحقنا!
الدكتور: في إيه؟ إيه ده؟ يا ممرضة، هاتي حقنة مهدئة بسرعة! يلا.
مصطفى بصراخ: سيبوني أموت، مش عايز أعيش، سيبوني!
الدكتور: اتفضلوا يا جماعة، أخرجوا.
هدي: اتفضلي يا طنط، أنا هاوصلك. وانتي يا ماما روحي لمصطفى.
عفاف: ماشي يا بنتي.
عبير وهي تلتقط أنفاسها بصعوبة: ماما، يا ماما!
عفاف: إيه يا عبير؟ بتجري ليه؟ مالك؟
عبير: مصطفى فاق، بس حصل...
مروه: لا إله إلا الله، روحي، روحي حجة، شوفيه.

عفاف: ماشي، خليكي مع هدي يا عبير، وأنا هبقى أكلم أبوكي.
عبير: ماشي يا ماما.
علاء: حمزة، يا حمزة!
حمزة: إيه يا علاء؟
ساكت ليه؟ طمني عليك.
أنا تعبت يا علاء، ومش قادر أصرخ ولا أعمل حاجة.
علاء: تعالي، تعالي، نام على رجلي.
حمزة وهو يلقي برأسه على قدم علاء: أنا تعبت خلاص، مش قادر تاني. طول عمري بسمعك وانت بتتكلم عن اللي بيحصلك، ببقى موجوع من جوايا عليك. دلوقتي الوجع كبير. الوجع مش في جسمي، هو في قلبي عليك وعليا، وعلى أبويا وأمي اللي معرفش عنهم حاجة.
علاء: بس يا حمزة، بس، اهدي، متتعبش نفسك أكتر.
حمزة: أنا هنام، أنا تعبان مش قادر.
علاء: يبقى أحسن، ريح نفسك.
ثم نظروا إلى الباب الذي يفتح بقوة ويدخل الضابط وهو يجذب حمزة بشدة ويقول: تعال!
عفاف: هو إيه اللي حصل له؟ ليه عمل كده؟
عبدالله: الدكتور قال إن دي حالة نفسية ولازم يروح لدكتور نفسي.

عفاف: لا إله إلا الله، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها.
عبدالله: يا رب.
أحمد: هدي وعبير فين؟
عفاف: آه، صحيح. عبدالله، في واحدة حصل معاها...
عبدالله: لا إله إلا الله.
عفاف: إحنا بقى محتاجين مساعدة من أخوك فتحي.
عبدالله: يخرجهم يعني؟
عفاف: الله ينور عليك! إحنا هانروح للست، وأنت اتصل على أخوك وهي تفهمه.
عبدالله: ماشي، ربنا يقدم اللي فيه الخير.

عفاف: روحوا يا بنات، أحمد هناك مع مصطفى.
عبدالله: طيب، فهميني بقى يا حجة، في إيه؟ وأنا هتصل بأخويا.
مروة: والله أنا بشكرك على اللي حضرتك هتعمله معايا أنا وعيالي.
عبدالله: الشكر لله يا حجة، اتفضلي التليفون مع حضرتك، اهو كلميه.
مروة: السلام عليكم ورحمة الله، حضرة الظابط فتحي.

فتحي: وعليكم السلام ورحمة الله. أيوه، بصي يا حجة، أنا فهمت الحكاية، بس عايز أسمع منكِ أكتر.
مروة: القصة كلها إن...
فتحي: تمام، أنا هتصرف.
مروة بدموع: بجد! جزاك الله كل خير، بجد! طيب، حضرتك هتاخد كام؟
فتحي باستغراب: كام إزاي؟ مش فاهم.
مروة: الفلوس.
فتحي: لأ، أنا مش باخد حاجة زي كده.
مروة بدموع: والله، بجد مش عارفة أقولك إيه. شكراً أوي، كتر خيرك.
فتحي: لا، شكر على واجب، الشكر لله يا حجة.

مصطفى: أنا فين؟
أحمد: أنت في المستشفى.
مصطفى: ليه؟ أنقذوني؟
عبير: أنت عبيط يا مصطفى! يعني إيه أنقذوني؟ ليه أنت حته مننا، عايز تسيبنا؟
مصطفى بدموع: أنا مش عايز أعيش.
أحمد: ليه بس كده يا حبيبي؟ ربنا يديك طول العمر.
مصطفى ببكاء: كلهم سابوني، حتى البنت اللي حبيتها سابتني.

هدي: إحنا معاك يا مصطفى.
عبير: يا حبيبي، لازم تعرف إن مفيش غلط بيكمل، ومفيش ذنب بينتهي بفرحة. أنت أذنبت.
مصطفى: أذنبت عشان حبيت.
عبير: لأ، مش عشان حبيت. عشان عملت حرام. أنت كلمتها من ورا أهلها، ومسكت إيديها. مش ده حرام؟ وكمان اللي عملته ده حرام، كأنك بتقول لربنا: "أنت مش قادر تعمل حاجة."
مصطفى: استغفر الله العظيم. طب أعمل إيه؟
أحمد: مبدئياً كده، مفيش راجل بيلبس سلاسل زي اللي أنت لابسها دي. كمان عايزين نزبط الصلاة عشان ربنا يغفر لك، وتبقى ضامن الجنة بيها.
هدي: وربنا هيعوضك بواحدة تحبك في الحلال. ومتعملش اللي عملته ده تاني. ما تكلمش بنات تاني، وشوف صحبة صالحة تمشي معاهم، وتشجعك دايماً.
مصطفى: أنا آسف يا هدي، حقك عليا إني كنت بنتقدك أنت وعبير. أنا آسف أوي.
عبير: يا حبيبي، ولا أسف ولا حاجة. أنت بس قوم بالسلامة كده، وارجع زي الأول، وأحسن كمان.
مصطفى: أنا آسف يا أحمد إني كنت بقول عليك شيخ بلحيتك دي.
أحمد بمرح: يا أخي، اتنيل! هو حد يطول يبقى شيخ؟

عفاف: حمد الله على سلامتك يا بني.
مصطفى: الله يسلمك يا ماما.
عفاف بعتاب: كده تعمل كده فينا؟
أحمد: خلاص يا ماما، بقى مش وقته.
هدي: عملتي إيه يا ماما مع طنط مروة؟
عفاف: الحمد لله، كلمنا عمك، وهو قال هيتصرف. وجوزها كمان الحمد لله فاق من الغيبوبة.
عبير: والله.
مصطفى: طنط مروة مين؟
هدي: بعدين يا مصطفى، هبقى أقولك.

حمد الله على سلامتك يا جاسر. تفوهت مرة بهذه الجملة.
جاسر بتعب: الله يسلمك.
مروة: عيالنا هاييباتوا في حضنك الليلة.
جاسر: إزاي؟ معقول سيد اتطوع، وهيجيب عيالي؟
مروة: سيد، سيد مين؟ سيد جه اتخانق معايا هنا يا جاسر، دا في ناس الله يبارك لهم في عيالهم، يا رب، كانوا معايا هنا لما سيد كان بيزعق، ووقفوا جمبي، وخدموني خدمة عمري ما هنساها.
جاسر: احكيلي إيه اللي حصل بالظبط، وإيه حكاية الناس دي؟ وشوفيلي الدكتور، أنا لازم أروح البيت.
مروة: حاضر، حاضر.

وائل: علاء، جاسر، وحمزة، جاسر تعالوا.
علاء: قوم يا حمزة.
حمزة: مش قادر، أنا مفيش نفس، أقوم، دول خدوني، عدموني العافية.
علاء: أسند عليا، إن شاء الله هانتخرج، تعالي.
وائل: اخلصوا.
الظابط: جالكم واسطة من حظكم الحلو، هاتخرجوا.
علاء: اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.
الظابط: لولا أن متوصي عليكم، كان زمانكم مشرفين.
فرج.. يا فرج.
المدعو فرج: أيوه يا باشا.
الظابط: أدي للبشوات هدومهم عشان يتفضلوا.
فرج: حاضر يا باشا.

جاسر: ها، يا مروة، الست اتصلت بيكي؟
مروة بفرح: أيوه يا حبيبي، اتصلت وقالت إنهم في السكة. ربنا يرجعهم بالسلامة، يا رب.
جاسر: يا رب، طب جهزي لهم الأكل، يلا بسرعة.
مروة بابتسامة: عنيا حاضر.

أحمد: يلا يا بني، بقى غلبتني، ما تاكل بقى.
مصطفى: مليش نفس.
هدي: أنت حر، خليك بقى، ما هو قلة أكلك دي هتخليك هنا في المستشفى، محاليل بقى، وعلاج وحقن، خليك، خليك.
مصطفى: هات يا أحمد.
أحمد بضحك: ناس مبتجيش غير بالعين الحمرا.
عبير بضحك: لا، بالمحاليل هههههههههههه.
الدكتور: ها يا بطل، عامل إيه دلوقتي؟
مصطفى: عايز أمشي.
الدكتور: تمام، أنا ممكن أكتبلك على خروج، بس هتضطر تروح لدكتور نفسي.
مصطفى: ليه؟ أنا كويس.
الدكتور: لأ، مش كويس. مادام عملتها مرة، في احتمال بنسبة 85% إنها تحصل تاني.
أحمد: تمام يا دكتور، ينفع نمشي ولا إيه؟
الدكتور: أيوه، بس لما يخلص المحلول الأول، بعد إذنكم.

مروة ببكاء: حمد الله على سلامتكم يا حبايب قلبي.
علاء بتعب: الله يسلمك يا أمي، متحضنيش أوي، براحه.
جاسر: حبيبي يا حمزة، وحشتني يا بني.

حمزة: الله يسلمك يا بابا، بعد إذنكم، هطلع أرتاح شوية عشان تعبان.
ثم تركهم يرحبون بعلاء وذهب إلى غرفته.
حمزة ببكاء: يا رب، مش قادر حتى أنام. استغفر الله العظيم.

عفاف: إزيكِ يا حجة، عاملة إيه؟ عيالكِ وصلوا ولا لسه؟
مروة: أيوه يا حبيبتي، وصلوا من شوية، تسلمي يا رب على سؤالكِ، مش عارفة أرد لكم الجميل ده إزاي والله، رجعتِ لي عيالي لحضني تاني.
عفاف: ياختي خلاص، إحنا بقينا أكتر من أخوات، ربنا يديم اللي بيننا، بركة إن عيالكِ رجعوا تاني، هما عاملين إيه؟
مروة (بحزن): الحمد لله، بخير.
عفاف: مالكِ يا مروة؟
مروة: زعلانة أوي على عيالي يا عفاف، شكلهم تعبان أوي.
عفاف (بحنان): معلش يا حبيبتي، من اللي شافوه هناك، بس الحمد لله إنهم رجعوا.
مروة: الحمد لله.
جاسر: مين اللي كان على التليفون يا مروة؟
مروة: دي صاحبتي اللي خرجت عيالنا.
جاسر: آه، ابقي قوليلها إنها معزومة عندنا بكرة.
مروة: حاضر، هاتصل عليها تاني.
أحمد: ها يا مصطفى، هتعمل إيه؟

مصطفى: الأول عايز أصفي خالص مع صحابي اللي معايا، سواء ولاد أو بنات، وعايز أغير من طريقة لبسي، البناطيل المقطعة والشورتات اللي عندي، عشان مبقاش السبب في فتنة حد من البنات أو حد من الشباب يقلدني.

أحمد (بابتسامة): كويس، وبعدين؟

مصطفى: ولا حاجة، بس عايز أظبط صلواتي لأني مقصر في حق ربنا أوي، أنا...

أحمد (وهو يربت على كتفه): فاهمك يا مصطفى، متقلقش، أنا هتولى أمر الصلوات وهخدك معايا، وأكسب فيك ثواب يا بني! (يضحك)

مصطفى (بابتسامة): طب برّه بقى، يلا!

أحمد (ضاحكًا): هههه خلاص، خلاص، خلينا نكمل، وهتعمل إيه تاني؟

مصطفى (بفِكر): تليفوني... عايز أخليه زي ما يكون جديد، لأن اللي عليه مينفعش يكون على تليفون واحد مسلم.

أحمد: تمام، برده سيبها عليا، ليا واحد صاحبي بيفهم في التليفونات، هخليه يفرمتهولك.

مصطفى: بس كده خلاص.

أحمد: طب وموضوع الدكتور النفسي؟

مصطفى: سيبك منه، أنا هقرب من ربنا وخلاص.

أحمد: آه، القرب من ربنا راحة، بس ربنا خلق الداء والدواء، قرب من ربنا براحتك بس تتعالج برده.

مصطفى: مش عايز أروح يا أحمد، مش عايز.
أحمد: طيب، إيه رأيك تجرب؟ جرّب، مجرد تجربة يعني، مش هتضرك.

عفاف: الست عزمانا يا عبدالله، يعني أقولها إيه؟
عبدالله: قوليلها إن في عريس متقدم لعبير، وإننا مش هنعرف نيجي.
عفاف (بعتاب): هكذب يا عبدالله؟
عبدالله (بلؤم): ومين قالك إنك هتكذبي يا فوفة؟
عفاف: يعني إيه؟
عبدالله: يعني في عريس متقدم لعبير.
عفاف: مين ده؟ تعرفه؟
عبدالله: الدكتور اللي كان في المستشفى، اللي كان بيعالج مصطفى.
عفاف: طب وعبير عرفت؟
عبدالله: البركة فيكي يا أم عبير.

مروة (بفرح): ألف مبروك يا حبيبتي، ربنا يتمم بخير يا رب، بس برده لازم تيجوا.
عفاف: إزاي بس؟
مروة: هو جاي إمتى؟
عفاف: الجمعة.

مروة: طيب، تعالوا أي يوم قبل الجمعة.
عفاف: يادي الغُلبة! طيب، هاشوف كده وأرد عليكي.
مروة: مستنياكي يا حبيبتي، سلام عليكم.
عفاف: وعليكم السلام.

علاء: آه، جيت امبارح، يا ياسين، إنت عامل إيه؟
(ياسين هو صديق علاء المقرب)
ياسين (بحنان): حمد لله على سلامتك يا حبيبي، أنا مكنتش كويس، بس لما سمعت صوتك بقيت كويس.
علاء: الحمد لله، عدّت على خير.
ياسين: الحمد لله، وحمزة عامل إيه؟
علاء (متنهدًا بحزن): مش كويس، مش كويس خالص من اللي شافه.
ياسين: ربنا يهون عليه يا رب.
علاء: يا رب... أنا هقفل دلوقتي، هاروح أشوفه، ولازم نتقابل أنا وأنت.
ياسين: أكيد طبعًا، بإذن الله، يلا مع السلامة.
علاء: مع السلامة.

علاء: حمزة، رد عليا.

حمزة (وهو يضم ركبتيه إلى صدره، مشبكًا يديه حول قدميه): مش عايز أتكلم يا علاء، سيبني لوحدي.
علاء: يا حبيبي، طب طمّنّي عليك.
حمزة (بجفاف): كويس.
مروة (بحنان): إيه يا حبايبي، عاملين إيه؟
علاء: الحمد لله.
مروة: طب الحمد لله، عندنا عزومة يوم الاتنين الجاي.
علاء (باستغراب): مين دول؟ مين اللي جاي؟
مروة: الناس اللي حكيت لك عنهم.
حمزة: مين دول؟
مروة: تعالَ كُل، وأنا هاحكيلك، يلا.
حمزة: مليش نفس، ولو على الناس، أنا كده كده مش عايز أقابل حد.
علاء: يعني هتوقف حياتك يا حمزة؟ اللي حصل حصل، وأكيد ربنا ليه حكمة في كده.
حمزة: الحمد لله.
مروة: طب يا حبيبي، تعالَ كُل عشاني، أبوكم مستنينا تحت، يلا بقى.

"الصلاة هي صلتك بربنا، حافظ عليها مهما كانت أحوالك."

وبعد عدة أيام

مروه بترحاب شديد: منوّرين يا حبايب قلبي، اتفضلوا.
جاسر: أهلاً وسهلاً، اتفضلوا.
عبدالله بابتسامة: السلام عليكم.
جاسر وهو يبادله بابتسامة واسعة: وعليكم السلام ورحمة الله، اتفضل، تعالَ هنقعد لوحدنا، والحريم لوحدهم.
عبدالله: تمام، اتفضل.
مروه: إزيكِ يا عبير؟ ألف مبروك يا قلبي، ربنا يتمملك على خير.
عبير: شكراً يا طنط، جزاكِ الله كل خير.
مروه: تعالي يا هدى، تعالي يا حبيبتي في حضني، إزيكِ؟
هدى: بخير يا طنط، طول ما حضرتكِ بخير.

عبدالله ضاحكاً: هههههه، الله يجازيك يا جاسر، بقى أنت اللي كنت بتقعد في الدكة الأولى قدامي! مش معقول.
جاسر ضاحكاً: آه والله يا عبدالله، وأنت مكنتش بتبطل ضرب، لما قفايا كان بيورم! هههههه.
عبدالله: يااااه، أيام يا حج! نفسي ترجع والله.
جاسر: معاك حق، بس مش عايز أتضرب تاني! هههههه.

عبدالله: ياخويا بس ترجع! هههه.
جاسر: عندك حق، هههه، ثواني يا حج، هطلع أنده لولادي.
عبدالله: آه طبعاً، اتفضل.
جاسر: بعد إذنك.

علاء: يا بني، أبوك هايطلع يهزقنا، يلا البس!
حمزة: مش نازل، مش عايز أقابل حد ولا أشوف حد، ابعد عني بقى!
جاسر: إيه ده؟! أنت لسه ملبستش يا حمزة؟ إزاي ده؟ الناس تحت!
حمزة: مش عايز أنزل يا بابا، أنا آسف.
جاسر وهو يجلس على طرف فراشه: بص يا حمزة، أنا عارف إن اللي أنت شوفته صعب، بس لازم تكمل حياتك، أنت مش هتوقفها على كده.
علاء: بابا عنده حق يا حمزة، هو أنت لما بتتفرج على فيلم، لما بتيجي حتة بتزعلك بتوقف الفيلم، ولا بتكمل عشان تشوف النهاية اللي هتفرحك؟ ما توقفش حياتك على حاجة حصلت، واستنى العوض والجبر من ربنا.
جاسر: قوم يا حبيبي، البس.
حمزة: حاضر.

مروه: ده أنتِ طلّعتي نفسكِ في الأكل حلو يا عبير!

عبير: تسلميلي يا طنط، ربنا يبارك فيكِ.
مروه بمرح: بت يا هدى، أنتِ دخلتي هرتي يا بت! هههههه.
هدى: هههههه، أنتِ اللي دخلتي هرتي، أقسم بالله!
مروه: وأنتِ بقى بتدرسي إيه يا هدى؟
هدى: كلية التجارة.
مروه: إيه ده؟ زي حمزة ابني!
هدى: والله؟! ثم تفاجأت: إيييه؟!
مروه: إيه؟!
هدى: لا، ولا حاجة.
ثم قالت بتفكير: "ابنها اسمه حمزة، وكان محبوس، وفي نفس كليتي؟ لا، أكيد مش اللي في بالي، أكيد تشابه أسماء ومواقف."
ثم استفاقت على صوت مروه وهي تقول: وأنتِ بقى يا عبير، بتدرسي ولا خلصتي؟
عبير: أنا خلصت من زمان، كنت في كلية آداب قسم لغة عربية، ودلوقتي بشتغل في مدرسة.
مروه: يا محاسن الصدف والله، إيه ده؟!
عفاف: إيه؟ في إيه؟
مروه: أصل علاء ابني برضو كان في نفس الكلية بتاعتها، وبرضو بيشتغل في مدرسة!
عبير: إيييه؟! ثم نظرت إلى هدى.

مروه ضاحكة: يووه، هو كل ما أقول لحد فيكو حاجة يعمل كده؟! هههههههههه.
عبير: لا، ولا حاجة. هدى، عايزاكي. هدى!
هدى: ها؟ مين؟
عبير: مين إيه؟! بقولك تعالي، بعد إذنكم.

علاء: وأنت بقى بتدرس إيه يا أحمد؟
أحمد: في كلية الهندسة، آخر سنة ليا.
علاء: على خير إن شاء الله، وأنت يا مصطفى؟
مصطفى: كلية التجارة.
علاء: إيه ده؟ زي حمزة!
مصطفى: بس أنا أول مرة أشوفه، أنت قسم إيه يا حمزة؟
حمزة بشرود: ها؟!
مصطفى: مالك يا بني؟ بقولك أنت قسم إيه؟
حمزة: آه، إدارة أعمال.
أحمد باستغراب: طب ما مصطفى إدارة أعمال! إزاي ما تقابلتوش؟
حمزة: مش مشكلة، الأيام جاية.

عبير: أنتِ متنحة كده ليه يا هدى؟
هدى: ها؟ لا، مفيش حاجة.

عبير: لا، في حاجة! مالك؟ وليه لما طنط مروه قالت على حمزة ابنها اتفاجأتي؟
هدى: مفيش، أصل الحكاية زيكِ بالظبط، بس مش متأكدة.
عبير: إيه؟! والله العظيم يعني حمزة وعلاء إخوات وكانوا محبوسين أمن دولة؟!
هدى: الله أعلم.
عفاف: يلا يا بنات، تعالوا.
هدى: طيب، يلا ندخل يا عبير، وفكي كده عشان محدش ياخد باله.
عبير بسخرية: وأنتِ كمان يا أختي؟!

جاسر: اتفضلوا يا جماعة، تعالوا.
علاء: الرجالة في مكان يا أبي لو سمحت، والحريم ف...
صمت علاء بتفاجؤ من عبير، وعبير نفس الشيء، ولكن يوجد ثنائي آخر اتسعت أعينهما من شدة الصدمة.
مروه: إيه يا جماعة؟ في إيه؟
عفاف: يلا يا بنات، في إيه؟
هدى وقد استفاقت من شدة صدمتها على شكل حمزة المتعب: ها؟! إيه يا ماما، يلا.
جاسر: خديهم يا أم علاء على أوضة السفرة، وإحنا هندخل الأوضة التانية.

مرت الأيام بعدم ذهاب هدى إلى الكلية، وكان حمزة ينتظرها ولا يجدها في كل مرة، فقَصّ عليه صديقه إبراهيم ما حدث من هدى، حتى أثار دهشة حمزة.
أما علاء، فذهب إلى الكلية ليقدّم أوراقه للعودة إلى تقديم رسالته، ولم تغب عن عقله أبداً.

عفاف: ها يا عبير، جهزتي؟ الدكتور على وصول.
عبير: آه يا ماما، بس مش حاسة إني عايزة أخرج.
عفاف بعصبية: بت! أنتِ في إيه؟ من ساعة ما كنا عند مروه في بيتهم، وأنتِ متغيرة، ومش عايزة تروحي شغلك، ومش عايزة تقابلي الراجل! في إيه؟
عبير باكية: مفيش يا أمي، مفيش حاجة.
هدى: خلاص يا ماما، سيبيها، وهي هتخرج.
عفاف: طب يختي، أخلصوا، الراجل جاي.

"لا تخف من التغيير، فربما تحمل الرياح القادمة ما لم تتوقعه من الخير."

الدكتور: إزايك يا حج؟ إيه أخبارك؟
عبدالله: الحمد لله يا دكتور، في زحام شديد من النعم العظيمة، اللهم لك الحمد.
الدكتور: الحمد لله.
عبدالله: بسم الله نبدأ الكلام بالصلاة على النبي عشان يباركلنا في القعدة.
الدكتور بابتسامة: صلى الله عليه وسلم.
الدكتور: أنا اسمي آدم عبد السميع، عندي 28 سنة، متخرج من كلية الطب جامعة القاهرة، والدي متوفي، وعائش مع والدتي. عندي شقة في مصر القديمة، إن شاء الله لو حصل نصيب نروح نشوفها كلنا، بس والدتي هاتعيش معانا لأني مش هقدر أسِيبها.
عبدالله: تمام، نشوف بس رأي عبير الأول. قوم يا أحمد هات عبير.
أحمد: حاضر يا بابا.
عبير: يا هدي مش عايزة أخرج يا هدي.
هدي: طب معلش عشاني وربك يحلها، وبعدين إنتي حاطة علاء في دماغك ليه؟ هو كان قالك حاجة؟
عبير: لا، ومش حطاه في دماغي ولا حاجة.
هدي: لو بتحبيه، ادعي ربنا بيه، غير كده متفكريش عشان متشليش ذنب أصلاً. واخرجي بقى.
أحمد: يلا يا عبير، في إيه؟

عبير بتنهيدة: مفيش، يلا.

علاء: إيه يا حمزة، عامل إيه؟
حمزة: الحمد لله.
علاء بمرح: واد يا إبراهيم، خلي الواد ده ياكل الكتب، وانت كمان سمي، وكل معاه. أنا عايز درجات تفتح النفس.
إبراهيم: هههههههه، عنيا حاضر.
علاء: حضرلك الخير يا رب. أنا نازل بقى.
إبراهيم: إنت عامل إيه في شغلك صحيح؟
علاء: الحمد لله، عميد الكلية راجل محترم أوي، ومرتاح هناك.
إبراهيم: طب الحمد لله. انزل إنت بقى عشان متتأخرش على ما البيه أخوك ينجز، مش كل مرة ندخل في نص المحاضرة.
علاء: هههههه، سلام يا أخويا إنت وهو.
إبراهيم: سلام.
حمزة بتفكير: تفتكر هاتيجي؟
إبراهيم: متحطهاش في دماغك بقى، ما يمكن بتحب حد غيرك، أو مش شايفاك أصلاً.
حمزة: شكراً يا إبراهيم، اسكت.
إبراهيم: هههههه، طب متزعلش، بس مش ممكن يكون ده حقيقي.

محمد بتنهيدة: ممكن، بس أنا عايزها.
إبراهيم: هانت يا عم، كلها كام شهر ونخلص الكلية، وأبدأ اشتغل في شركة أبوك، وبعدين أتقدم.
حمزة بحزن: بس خايف حد يسبقني.
إبراهيم: طب إيه رأيك في قراءة فاتحة؟
محمد: ياريت.
إبراهيم: خلاص، أشطا. أما ترجع من الكلية، ابقى فاتح أبوك في الموضوع ده، وأفرد وشك وانت بتتكلم. ارجع حمزة القديم اللي مش في دماغه حاجة غير رضا الله ومستقبله بس.
حمزة بتنهيدة: نفسي أرجع تاني، بس بعد اللي شوفته في أمن الدولة، وأنا مش قادر أرجع تاني.
إبراهيم وهو يربت على كتفه: معلش يا حبيبي، خير إن شاء الله.
حمزة: إن شاء الله. يلا ننزل.
عفاف: هدي يا هدي، قومي عشان الكلية اللي بقالك كام يوم مش بتروحيها دي.
هدي بنعاس: مش هاروح يا ماما.
عفاف: هو في إيه بجد؟ إنتوا متغيرين ليه؟
ثم اتجهت إلى غرفته عبير: عبير يا عبير، قومي عشان الشغل.
عبير: مش هاروح يا أمي.

عفاف: ليه إن شاء الله؟
عبير: مفيش، مفيش حاجة.
عفاف بحدّة: أمال في إيه؟ مش عايزة تروحي ليه؟ مش كفاية اللي حصل إمبارح مع العريس؟
عبير ببكاء: خلاص يا ماما بقى، خلاص كفاية.
عبدالله: في إيه يا جماعة؟ صوتكم عالي أوي.
عفاف بحدّة: شوف الهانم، بنتك مش عاجبها العريس وبتتأمر عليه، ومش عايزة تروح شغلها كمان.
عبدالله: طيب سبوها يا جماعة دلوقتي.
عفاف: ده بدل ما تقولها اللي هي بتعمله ده غلط.
عبدالله: خلاص، خلصنا، أخرجوا وسيبوها.
ثم تركوها وأغلقوا الباب خلفهم.
(طبعاً كلنا عايزين نعرف إيه اللي حصل مع العريس.
ارجعوا معايا كده) Flashback

عبير: السلام عليكم.
آدم: وعليكم السلام.
ثم صمت الجميع، قطع هذا الصمت آدم وهو يقول: مش دي المفروض رؤية شرعية؟ ارفعي النقاب.
عبير بيد مرتجفة وهي ترفع النقاب: أهو.
آدم: ما شاء الله.

عبدالله: طيب، أنا هقوم أقعد بعيد شوية عشان تتعرفوا على بعض (المفروض في الرؤية الشرعية أنهم يسيبوهم يتعرفوا على بعض بشرط أن محرم يقعد على بعد مسافة قصيرة).
آدم: إزايك يا أستاذة عبير؟
عبير وهي تنظر في الأرض خجلاً: الحمد لله.
آدم: طيب، عندك أي أسئلة تسأليها؟ وبعدين إنتِ بصه في الأرض من بدري، مش عايزة تشوفيني؟ انتي في المستشفى كنتِ باصة في الأرض، ودي دلوقتي رؤية شرعية، يعني عادي.
عبير بخجل وهي تطلع إليه: طيب، أنا كنت مجهزة أسئلة وعايزة أسألها.
آدم بابتسامة: اتفضلي.
عبير: هو أنت بتصلي؟
آدم بحرج بالغ: أحم، آه، أيوه بصلي.
عبير: طيب، هي صلاة الفجر الساعة كام؟
آدم: نعم، إنتي بتقولي إيه؟
عبير: بسألك عشان أنا عايزة راجل ياخد بإيدي للجنة، مش يرجعني.
عفاف وهي تجز على أسنانها: إيه يا عبير، الأسئلة دي يا حبيبتي؟
عبير: بسأل.
عفاف: طب مش كده؟

آدم: معلش يا طنط، سيبيها. اتفضلي.
عبير: تعرف اسم كريستيانو بالكامل؟
آدم بدهشة: أيوه طبعاً.
عبير: طب تعرف اسم النبي كامل؟
آدم باضطراب: أيوه، محمد بن عبد الله.
عبير: كمل.
آدم: أكمل إيه؟
عبير: يعني أنت تعرف اسم كريستيانو بالكامل، واسم النبي لا؟
آدم باحراج: لا مش كده، بس أنا يعني على طول في الشغل، وبعدين أنا دكتور يعني مش فاضي لأي حاجة.
عبير: مش فاضي لربنا؟ فاضي تحفظ اسم لاعب كرة ومش فاضي تحفظ اسم النبي؟ معنى كده إنك مش بتصلي، وكمان مفيش أذكار ولا ورد ولا قيام ليل. أنا حضرتك عندي حلم، أن أقصى خناقة بيني وبين جوزي هي أن يفوتني قيام الليل، فيزعق لي. وانت مش حاطط ربنا في دماغك أصلاً.
آدم باحراج: أحم، يا أستاذة، مش كده، أنا أقصد أن أنا يعني على طول في العمليات وكده.
عبير: طب ولما بتخرج؟
آدم: ببقى تعبان.

عبير: يعني أنت لو وقفت تركع وتسجد لربنا، تعب عليك؟ حضرتك أنا كل يوم في شغلي وبخرج بره الحصة عشان أصلي، عشان ربنا يبارك لي في حصتي بعد إذنكم.
ثم تركتهم ودخلت غرفتها.

Flashback

عبير بدموع: هههههههه، إيه اللي أنا عملته ده؟ صحيح، يلا ابن حلال ويستاهل.
(أي بنت عايزة تطفش عريس، تعمل زي عبير، بس متجيش تكلمني لما تضرب بعد ما يمشي. هههههههه)

حمزة: بابا عايز أفاتحك في موضوع كده.
جاسر وهو يطلع إلى الأوراق أمامه: بعدين يا حمزة، أنا عندي شغل.
حمزة:

حمزه:دا موضوع مهم
جاسر:طب بسرعه
حمزه:احم بص ياحج هالله هالله ع الجد
جاسر وما زال يطلع الي الورق:والجد هالله هالله عليه
حمزه:ويا داخل ما بين البصله وقشرتها

جاسر:ما ينوبك الا ريحتها
حمزه:وامشي في جوازه ولا تمشيش
جاسر:العكس يا اهبل متمشيش في جوازه وامشي في جنازه
حمزه:لاء أنا عايزك تمشي في جوازه بقي
جاسر باستغراب:جوازة مين
حمزه وهو يقلد محمد هنيدي: أبا أنا عايز ادوز
جاسر:نعم يا حبيبي عايز ايه
حمزه بمرح:اتجوز يا حج وتشيل عيالي ويقعدوا يتنطتو حواليك وانا اعملهم معزه ويركبوا فوقي والحجه تقولهم العبوا في نضارة جدو يعني كده
جاسر بضحك:هههههههه امشي يا حمزه من هنا اتكل علي اللي خلقك أنا مش فايق
حمزه:طب أنا عايز اتجوز بجد
جاسر انت اتجنيت ياض أنت لسه ف الكليه
حمزه:ما الامتحانات باقي عليها شهرين وبعد كده اخلص واتخرج وبعدين اجي اشتغل معاك في الشركه
جاسر وهو يستند بظهره الي الكرسي:امممممم دا انت مرتب بقي
حمزه بمرح:بالظبط كده
جاسر:وياترا بقي عندك العروسه ولا لسه هاتدور
مروه وهي تدخل:لاء لقيناها والحمد لله

جاسر:يا صلاة النبي وانتي كمان عارفه وايه كمان ياترا مين العروسه يا سي حمزه
علاء:هدي بنت عمي عبدالله يا بابا صحبك اللي كان هنا
جاسر:الله الله وعلاء كمان عارف اطلع بره يلا منك ليه انتو رتبتوا وجايين تعرفوني
مروه:لاء ياخويا دا انت الخير والبركه
جاسر:امم بركه وانت ايش عرفك يا بركه انت كمان أنها هتوافق
حمزه بمرح:احنا هانروح نتقدم وبعدين ربك يفرجها يا حج جاسر
جاسر:طيب سيبوني افكر
حمزه وهو يغمز الي مروه
مروه بدلال:يعني ينفع يا جاسوره نكسر بقلب الواد لاهبل ده حرام
علاء بحزن مصطنع:ايوه دا يتيم ولقيناه عند باب جامع
جاسر:امممممم انتو اتلميتوا علي بعض واتفقتوا صح طب ياعم حمزه هاكلملك ابوها واللي فيه الخير يقدمه ربنا
حمزه بفرح:بجد يا بابا
جاسر بضحك: ايوه بس علي شرط
حمزه: ايه
جاسر:ارجع حمزه القديم
حمزه بتنهيده:أن شاء الله يا بابا ادعيلي

"الحياة قصيرة جدًا على إنك تضيعها مع ناس مش شايفين قيمتك."

في يوم الرؤية
أحمد بضيق: سيبي يا هدي بقى، أوعي، أوفف!
حمزة: يا بركة دعائك يا مروة.
جاسر: بسم الله تبارك الله، قمر يا بنتي.
عبدالله: طب تعالوا معايا ونسيبهم يتعرفوا على بعض.
إبراهيم بطفولة: أنا قاعد.
علاء: قوم يا حبيبي، الله يهديك، تعالي.

ثم تركهم على بعد حتى يتعرفوا على بعض.
حمزة: إزايك؟
هدي بصوت خجل: الحمد لله.
حمزة: مش بتيجي الكلية ليه؟
هدي: بذاكر هنا.

وقع نظر علاء على حبيبته عبير، ثم غض بصره عنها حتى لا يلفت النظر إليها أو إليهم.
فاطمة: تفتكروا البت هدي عاملة إيه؟
ياسمين: هايسة بس بكسوف، هههههه.

عبير بتحذير: اششش، اسكتوا خلينا نسمع.

فبالرغم من أن بيت هدي أبعد عن بيوت فاطمة وياسمين، إلا أنهم أصروا على البقاء معها حتى يخففوا الأجواء عن صديقتهم هدي.

حمزة: طيب، اسألي أي حاجة.
هدي: مش عارفة، إنت؟
حمزة: طيب، اسمي حمزة جاسر، وطبعاً زي ما إنتِ عارفة، أنا في كلية التجارة، عايش مع والدي ووالدتي، بس لو لينا نصيب، أنا لي شقة خاصة بيّا. أما بالنسبة للشبكة...
هدي: آهم، لو سمحت، الشبكة والتفاصيل دي مع بابا مش معايا.
حمزة بابتسامة: طيب زي ما تحبي، أنا بس كنت بطمنك على مستقبلك اللي هاتعيشي فيه.
هدي: ما يهمنيش بيت أو شبكة أو أثاث أو أي حاجة. اللي يهمني راجل يحافظ عليا ويعاملني زي ما الرسول كان بيعامل زوجاته.
حمزة بابتسامة: صل الله عليه وسلم. شوفي، عايزة تقولي إيه؟
هدي وهي تبتسم بانتصار: هو الفجر بيأذن الساعة كام؟
عبير من الداخل: أحيه منك لله يا هدي.

حمزة بضحك: الساعة ٤:٣٦.
هدي بفرحة: كويس.
حمزة بابتسامة: متقلقيش، مش بسيب فرض.
هدي بابتسامة: الحمد لله.
حمزة: قوليلي، أنتِ بقى صلاة العشاء إمتى؟
هدي بابتسامة: الساعة ٨:١٠.
حمزة: غلط، بيأذن الساعة ٨:٠٩.
هدي باستهزاء: نعم؟
حمزة بابتسامة انتصار تشبه ابتسامتها: ولا حاجة، بس حبيت أعلي عليكِ.
هدي بابتسامة: طيب.
حمزة: إنتِ لابسة زيي ليه؟ هه.
هدي بضحك: إيه الطفولة دي؟
حمزة بضحك: أيوة، إنتِ بتقلديني ليه؟
هدي: مش بيقلدك أصلاً، أنا كنت مجهزة كده من الساعة ١١.
حمزة بإحراج: أحام، أنا مجهز من ١٢.
هدي: خلاص، مش مشكلة بس ما تعملش كده تاني.
حمزة: حاضر، خلصتي؟
هدي: آه.
حمزة: يلا يا بابا.
جاسر: طيب يلا، سلام عليكم.

عبدالله: إيه ده؟ لا طبعاً، إزاي ده؟ لازم تقعدوا تتعشوا معانا.
إبراهيم: وأنا موافق.
جاسر: هههههه، يا بني اقعد في حتة.
عبدالله: والله دمك خفيف يا إبراهيم.
إبراهيم: الله يخليك يا حاج.
عبدالله: جهزوا العشاء يا عبير.
جلسوا جميعهم يتناولون العشاء مع بعضهم في جو من المرح.
عبير: ها، إيه رأيك يا هدي؟
هدي بابتسامة: مرتاحة أوي ودمه خفيف أوي، بس لسه هاصلي استخارة.
عبير: ربنا يتمملك على خير يا رب، يا دودو.
هدي: يا رب.
مصطفى: عين العقل يا هدي.
أحمد: عين الجمل، هههههه.
عبير: اطلع بره يلا، أبو تقل دمك.
أحمد باستعطاف: أنا يا دودو دمي تقيل.
هدي بحنان: لا يا روحي، ده إنت قمر.
مصطفى: بقولك يا هدي.
هدي: أيوة يا مصطفى.
مصطفى: هي صحبتك فاطمة دي صحبتك أوي؟
هدي بخبث: آه، ليه؟

مصطفى: لاا، عادي بسأل بس، أنا هاروح أنام، تصبحوا على خير.
أحمد: وأنت من أهل الخير.
هدي: طب إيه، حاسين باللي أنا حاسة بيه؟
أحمد بشرود: اصبروا شويه وهنلبسكم إحنا الاتنين فساتين.
هدي: بتقول حاجة يا أحمد؟
أحمد: ها؟ لا يا هدي، تصبحوا على خير.
عبير: إخواتك الاتنين اتجننوا صح؟
هدي بخبث: لا، متجننوش ولا حاجة، دول هايلبسونا فساتين قريب.
علاء وهو يقفز على الفراش بجواره: ها يا حمزة، عامل إيه؟
حمزة: الحمد لله، مرتاح.
علاء: الحمد لله.
ـ مش ناوي يا علاء؟ شكلك بتحبها.
علاء بشرود: أيوة، بس مش دلوقتي.
ـ براحتك، بس خد بالك حد ياخدها منك.
علاء: ربنا يكرمني ويسهل أموري، وأبقى أتقدم وأحبها في الحلال.
محمد: يا رب.

عفاف: ها يا عبير، صليتي استخارة؟
عبير: لأ يا ماما.
عفاف: ليه؟
عبير: مش عايزاه.
عفاف بحدة: ليه؟ إن شاء الله، ماله؟ راجل كويس ومحترم.
عبدالله: لأ، ليه يا عبير؟ ده دكتور.
عبير: يا جدعان، ده مش بيصلي.
عبدالله: لأ، بيصلي بس ساعات بيقطع عشان هو على طول في العمليات.
عبير: ماشي، بس ده مش مبرر، يبقى يصلي بعد العملية.
عبدالله بحدة: بتقولك إيه، أنا زهقت. أنا هقولهم إننا موافقين.
عبير: غصب عني يا بابا.
عفاف: هتحبيه بعد الجواز.
عبدالله: عشان أطمئن عليكِ وعلى اختك، أنا هبعث الرد لأبو علاء وآدم.
وعلى ذكر اسم علاء، اغرورقت عينيها بالدموع.
عفاف: قوم يا حج، سيبك من البت دي.
ثم تركوها تبكي على حالها.
جاسر: مبروك يا حمزة.
حمزة بلهفة: على إيه، ها؟
جاسر ضاحكًا: إنت وقعت ولا الهوى رماك يا بن جاسر؟
حمزة: هما وافقوا؟

جاسر: أيوه، إن شاء الله، الخطوبة بعد الامتحانات بتاعتكم عشان ما تشغلوش نفسكم وتنسوا امتحاناتكم اللي بعد أسبوع.
حمزة: وإيه اللي هيشغلنا بس؟ ما أنا كده كده مش هكلمها، لأنها لسه أجنبية عني (أجنبية يعني لسه مش مراتي).
جاسر: عندك حق، مينفعش إنكم تتكلموا لأنها لسه مش مراتك، بس ده اتفاق يا بني.
حمزة بتنهيدة: هيحصح، خلاص ماشي.
جاسر: ابسط يا عم، كده كده الأيام بتطير.
حمزة: والله عندك حق يا أبو حمزة.
علاء: اسمي أبو علاء يا جاهل، أنا الكبير.
حمزة ضاحكًا: هههههه، إنت جيت يا كبير.
علاء: أيوه يا صغير.
حمزة: طب تعالِ أما أفرحك.
علاء: خير؟
حمزة: خطوبتي بعد الامتحانات.
جاسر: ومش إنت بس، وهدي لأ، خطوبة عبير وواحد متقدملها هي كمان.
علاء مصدومًا: إيه؟
حمزة وهو ينهض من المقعد بعفوية: إنت بتقول إيه يا بابا؟
جاسر باستغراب: إيه مالكم؟
حمزة: لأ، مفيش.
علاء بوهن: إنت عرفت منين؟

جاسر: عبدالله كلمني وقال لي، ومراته كلمت أمك وقالتلها عن موضوع عبير.
علاء: طيب، مبارك يا حمزة، بعد إذنكم.
جاسر: مالو ده؟
حمزة: ولا حاجة يا بابا.
جاسر: طيب، أنا نازل، أمك تحت، عملت لي قهوة زمانها بردت.
حمزة: اتفضل.
ثم تركه ونزل للأسفل، أما حمزة ذهب لعلاء.
حمزة: عل...
علاء: سيبني لوحدي يا حمزة، أنا مش عايز أتكلم.
حمزة بحزن: ربنا يهون عليك.
مرت الأيام والشهور، وانتهت الامتحانات، وجاء اليوم الموعود، يوم خطبة كل من هدي وحمزة، وكانت سعادتهم غامرة. أما عبير وآدم، فكانت سعادة آدم تكفي، لأن عبير النقاب يخفي ما وراءه من حزن وبؤس ويأس.
حمزة: مبارك يا دودو.
هدي: بارك الله لنا، بس بلاش دودو دي، إنت مش جوزي.
حمزة بإحراج: عندك حق... بس فكرة كويسة أوي إننا نفصل بين الرجالة والستات.

هدي: أيوه، دي فكرة عبير، بجد عجبتني أوي، وخصوصًا البنات صحابي وصحابها اللي عملوا الفرح بالإنشاد وسكتوا الأغاني.
حمزة: أيوه، ربنا يبارك فيهم، بجد الفكرة عجبتني أوي، وهعملها يوم فرحنا.
هدي بابتسامة خجل: قول بإذن الله.
ياسمين بصعوبة تنفس: يالهوي، الصندوق إيه ده؟ مش قادرة أشيل، يا حزني!
أحمد مبتسمًا على طفولتها: هاتي أشيلها.
ياسمين من خلف الصندوق، فهي قصيرة والصندوق أكبر منها: مين؟
أحمد ضاحكًا: أنا أحمد، أخو هدي. هاتي الصندوق.
ياسمين: شكرًا ليك أنا...
لم يعيرها انتباهًا وأخذ من بين يديها الصندوق.
أحمد: تقيل عليكِ، شيلي حاجة على قدك.
ثم تركها ورحل.
ياسمين بغضب: هو إيه ده بقى؟ ده بيسخر مني ولا إيه؟ هو بيسخر ولا بينام بدري؟ هههههه. ولا عسل يا فواز؟ عسل.
فاطمة: منك لله يا هدي، يا بنت أم هدي، جيباني أحضر خطوبتك ولا أكنس الأوضة عشان تتعشي إنتِ وخطيبك؟
ثم قامت مرة واحدة لتصدم بمصطفى.

فاطمة وهي تستدير: آه، يا عمود الخرسانة، إنت يا... لم تكمل كلامها حتى وجدت مصطفى خلفها يقول: أنا اللي عمود خرسانة ولا إنتِ اللي مش بتبصي قدامك؟ خبطي فيا ووجعتي بطني! إنتِ إيه؟ ده إنتِ غبية.

فاطمة بحدة: وأنا أعملك إيه؟ أنا مدياك ضهري، إنت جاي بوشك، يبقى مين فينا اللي غبي؟ أنا ولا إنت؟

مصطفى: طب يلا يا شاطرة، وسعي كده، أنا جاي أخد أطباخ.

فاطمة بصدمة: شاطرة؟ إنت شايفني بضافير قدامك؟

مصطفى باستفزاز: طب وسعي يا عسل، خليني أخرج.

ثم تركها وهو يضحك عليها، بينما فاطمة كانت تتميز من الغيظ.

ياسمين: مالك يا بت؟ الواد أخو هدي ده اللي اسمه مصطفى، عيل بارد. أنا يتقال لي "يا شاطرة" و"يا عسل".

ياسمين: هو قالك كده؟

فاطمة: آه... وانتي مالك مولعة ليه كده؟

ياسمين بنبرة تشبه البكاء: أصل أخو هدي اللي اسمه أحمد، عيل بارد. تخيلي يقولي "شيلي حاجة على قدك" وأنا كنت شايلة صندوق البيبسي.

فاطمة: هو قالك كده؟

ياسمين: آه.

فاطمة بنبرة تشبه البكاء: الله يسامحهم والله. هه.

سمح عبدالله وجاسر لحمزة وهدي وعبير وآدم بالخروج سويًا.

آدم بفرح: مبارك يا عبير.

عبير: الله يبارك فيك.

آدم: بس إيه حوار الخطوبة من غير الأغاني دي؟

عبير: خطوبة إسلامية، وكمان الفرح هيبقى كده.

آدم: إزاي يعني؟ لأ طبعًا! أنا بس وافقت عشان أفرحك، أما يوم الفرح ده ليلة العمر، مستحيل أوافق.

عبير: يعني إيه ليلة العمر؟ هو عشان يوم يبقى نغضب ربنا، نشغل أغاني؟ وستات ورجالة مع بعض؟ أنت بتعمل زي الناس وخلاص، مش مهم ده صح ولا ده غلط. طب افترض أنا أموت يوم الفرح، أموت على ذنب؟ أو افترض أنت تموت، تموت على ذنب؟ ليه يعني عشان هي ليلة العمر؟

آدم: إنتِ إزاي بتكلميني كده؟ على فكرة، أنا برضه عايز أخليك تقلعي النقاب يوم الفرح.

عبير بصدمة: أنت بتقول إيه؟ اللي إنت بتتكلم فيه ده؟ مستحيل يحصل أصلاً.

آدم بغضب: قومي نمشي.

عبير: أختي قعدة مع خطيبها، مينفعش نسيبهم ونقوم، أو نقومهم وهم فرحانين.

جلس آدم وهو مشتعل غضبًا من عبير وأفكارها.

نظرت عبير إلى أختها، وجدتها منسجمة مع حمزة، يتسامرون ويمزحون معًا. ابتسمت في حزن.
عفاف بابتسامة: عملتوا إيه بره؟
هدي بحماس: بجد كنت مبسوطة أوي أوي، تعالي أما أحكيلك.
عفاف: تعالي يا عبير معانا عشان تحكي لنا.
عبير: مش مبسوطة، مش مبسوطة يا ماما، وإنتِ عارفة ده. عايز يعمل فرح وأغاني، وآدم عايزني أخلع النقاب، ويقول لي دي ليلة العمر.
عفاف: أنا هخلي أبوكي يكلمه في الموضوع ده، متدايقيش نفسك.
عبير: يا ماما، أفكارنا مش زي بعض، والله.
عفاف: ده عشان بس في الأول. تعالي يا هدي، احكي لي بره.
ثم تركوا عبير تبكي بمرارة على حالها.
الحمد لله إن الإنسان مأجور على أحزان قلبه.

حمزة: يا بني، كُل حاجه أنت مكلتش من إمبارح.
علاء بوهن: مليش نفس.
حمزة: طب عشان خاطري.
علاء: اتخطبت، أنا غلطان لأني مسمعتش كلامك وكلام ياسين.

ياسين: اتخطبت مش اتجوزت يا علاء، لسه في أمل، قادر على كل شيء يا بني.
علاء: ونعم بالله.
حمزة: خد يا ياسين، أكله أنت، أنا تعبت. أنا هاروح أوضتي.
ياسين: ماشي.
ثم تركهم حمزة ورحل.
ياسين: علاء، ارجع كده لحياتك، أنت حافظت عليها عشان بتحبها، واللي بيحب حد بيحافظ عليه، ومش بيكلموا في الحرام. أنت عملت حاجة كويسة، ولو ليك نصيب فيها هتخدها غصب عنها.
علاء: الحمد لله على كل حال.
ياسين: الحمد لله، كل بقي.
علاء: مليش نفس.
ياسين بمرح: ولا كل، يلا بدل ما أحط الأكل في بوقك غصب عنك، أطفح يا أض.
علاء بابتسامة: هات يا عم.
عبد الله: خلاص يا آدم، مفيش حاجة اسمها نقاب يتقلع.
آدم: ماشي يا عمي، بس الفرح هيبقى عادي مش زي الخطوبة.
أحمد: ومالها الخطوبة، على فكرة كانت جميلة، كفاية البنات صحابهم اللي غنوا، يعني فرح من غير ذنوب.

آدم بسخرية: أنت تفكيرك راجعي أوي.
أحمد بحدة: الزم حدودك يا دكتور.
آدم: طب ما تشوف طريقتك.
عبير من الداخل: خلصني منه يا رب.
هدى: يا رب ده واد سمج.
آدم: لو سمحت يا عمي، أنا كلامي مع حضرتك.
مصطفى: وإحنا أخواتها.
عبد الله: خلاص يا دكتور، إحنا قبل ما نشتري راجل، إحنا بنرضي ربنا، يعني يا كده يا نفشكل.
آدم: تمام يا عمي، اللي حضرتك عايزه.
عبد الله: يبقى مفيش فرح، أو نفرح بس زي الخطوبة، لكن على أكبر فرح إسلامي.
آدم: تمام، ممكن أخدها وننزل نتمشى شوية
عبد الله: مفيش مشكلة، بس مصطفى هيروح معاكم.
آدم بضيق: ليه، أنا خاطبها.
عبد الله: بس مش جوزها، حرام شرعاً أنكم تبقوا لوحدكم، لازم محرم ما بينكم.
آدم بتأفف: طيب.
مصطفى: بابا، أنا مش هينفع أنزل، أنا ورايا كورس مهم أوي.
عبد الله: وانت يا أحمد؟
أحمد بإحراج: آسف يا بابا، أصل أنا ورايا شغل دلوقتي.

آدم: طيب ممكن نخرج أنا وهي، هو حضرتك مش واثق فيا؟
عبد الله: واثق، بس الحرام حرام. هو أنا لو مش واثق كنت أدّيتك بنتي.
آدم: طيب لو ممكن، الآنسة أختها تيجي، مفيش مشكلة؟
عبد الله: تمام، هاقولهم يجهزوا.
جاسر وهو ينظر إلى الجريدة: مش ملاحظ إن علاء متغير؟
مروة: ملاحظة، بس معرفش ليه، وكل ما أسأل حمزة يقولي عادي، تلاقيه مشاكل شغل في الجامعة.
جاسر: مش مرتاح.
مروة: ولا أنا.
جاسر: ربنا يهديه ويفك كربه ويناوله اللي في باله.
مروة: يا رب يا أخويا، يا رب.
علاء: أنا نازل يا جماعة، بعد إذنكم.
مروة: مش هاتتغدى معانا يا علاء؟
علاء: لأ يا ماما، بعد إذنكم.
فهل تُداوين قلبي باللقاء كرماً؟
فما لقلبي دواءٌ غير لُقياكِ.

تجهزت عبير وهدي للخروج مع آدم. كانت عبير في غاية الحزن لأنها لا تريد الخروج معه.
هدي بحزن: "معلش يا عبير، ربنا يفرجها عليكِ يا رب."

عبير بحزن: "يارب... خلصتي؟"
هدي: "آه."
عبير: "طيب يلا."
خرجت عبير لتجد آدم على وجهه علامة الضيق من أخيها.
عبير: "إحنا جهزنا."
آدم: "تمام، يلا."
خرجوا الاثنين مع آدم وهم يرتدون الحزن بسبب هذه الخطبة. كانت عبير تتمنى بداخلها أن تنتهي هذه الخطبة في أقرب وقت.
وصلوا إلى مطعم بجوار النيل.
هدي بطفولة: "أنا اللي هقعد جنب الشباك عشان أشوف البحر."
عبير بابتسامة: "هو ميكروباص."
آدم: "اتفضلوا، طيب، هاتكلوا إيه؟"
عبير بإحراج: "لأ، شكراً، مش عايزة."
آدم: "طيب، هاتشربوا إيه؟"
عبير: "عايزة قهوة."
آدم بدهشة: "إيه ده، أنتِ بتشربي قهوة؟"
عبير: "أيوه."
آدم: "وأنتِ يا هدي، هاتشربي إيه؟"
هدي: "أي حاجة عادي."
طلب آدم النادل ليقول له على طلباتهم.

آدم: "مش عايزة تتكلمي في حاجة؟"
عبير: "لأ."
آدم: "أمم طيب."
نظرت له عبير ثم استدارت تجاه النيل تنظر له بحزن.

جاسر: "اعترف يا حمزة بدل ما أبوز لك الجوازة بتاعتك."
حمزة بخوف: "يا بابا، وأنا مال جوازيتي بعلاء؟"
مروة: "ما هو، اسمع يا بن جاسر، لو معترفتش على علاء، مالو؟ هنسيبك متكتف في رجل السرير كده."
كان حمزة مربوط الأيدي والقدام معاً في السرير كأنه لم يعمل واجبه بالمدرسة.
حمزة: "طب فكّوني وهاقولكم."
جاسر: "إنت كداب يا ضابط، فكيتك وجريت، ولولا عمك عبد الصمد البواب مكنتش لحقتك."
حمزة بنبرة بكاء: "والله تعبت، بقالي ساعة ونص متذنب زي الأطفال."
مروة: "قول وانا هافكك."
حمزة: "طب هاقول بس سر، عشان علاء ميضربنيش، ماشي؟"
جاسر: "قول يا حبيبي، متخافش."

حمزة: "بصوا، الولد علاء أخويا بيحب البت عبير أخت هدي خطيبتي، وحصل بينا كذا اختلاط في المدرسة اللي كان بيشتغل فيها."
جاسر: "أممم، عشان كده."
مروة: "سهلة، البت شكلها مش مبسوطة."
جاسر: "إزاي؟"
مروة بشرح: "أصلاً هي يوم خطوبتها كانت زعلانة، شكلها مش موافقة. يبقى سيبوها عليا، دي أنا هتصرف."
جاسر: "بدل ما تعكي الدنيا."
مروة: "هو أنا عبيطة؟ سيبني بس أفكر."
حمزة: "طب فكّوني بقى."
تنهد جاسر ثم نظر له وقال: "لأ، شكلك عاجبني كده. يلا يا مروة ننزل."
حمزة: "هو إيه؟ تعالي يا أمي فكيني."
مروة: "فكيني تصدقك حلال فيك، اللي بيحصلك ده. خليك، يلا يا جاسر."

أحمد: "أنا مش مرتاح في جوازة عبير دي."
مصطفى: "ولا أنا."
عبدالله: "عادي يا جماعة، عشان بس مش متعود على أفراحنا وكده."

عفاف: "صح يا أبو أحمد."
مصطفى بضيق من أبيه: "أنا نازل."
أحمد بضيق: "خدني معاك.

هدي: "يا عبير، تعالي اتصوري معايا هناك كده."
عبير: "يا هدي، مش قادرة أقوم."
آدم: "طيب، روحي أنتي اتصوري براحتك، وإحنا هنا."
هدي: "طيب هاخد كام صورة كده وارجعلكم."
عبير بتنهيدة: "روحي."
آدم بتوتر: "مش عايزة تتكلمي بردو؟"
عبير: "مفيش حاجة أقولها، لو عايز تقول حاجة اتفضل."
كانت يد عبير موضوعة على الطاولة أمامها، فجأة وجدت يد آدم توضع فوق يديها.
عبير بفزع وهي تسحب يدها بقوة: "إيه اللي أنت بتعمله ده؟ أنت مجنون!" ثم تركته ورحلت هي وهدي التي انتبهت على صوتها العالي.

عبدالله بعصبية: "تقومي تشتمي الراجل يا عبير وتقوليله أنت مجنون؟"
عبير ببكاء: "أيوه عشان هو غلط وأنا عايزة أفشل الجوازة دي. مش مرتاحة يا ناس، مش شبهي."

عبدالله بعصبية: "هاتكملي ورجلك فوق رقبتك، وهتعتذري منه كمان، أما على غلطته فهو كمان هايعتذر. الكلام منتهي!"
ثم تركها ورحل وهي تبكي بحرقة على حالها.

مروة في الهاتف: "أيوه يا عبير، إزايك؟"
عبير: "الحمد لله يا طنط بخير، إنتِ إيه أخبارك؟"
مروة: "الحمد لله يا حبيبتي، إنتِ فاضية؟"
عبير: "أيوه يا طنط، إيش معنى؟"
مروة: "عايزاكي تقعدي معايا شوية في البيت، وأنا هكلم مامتك وأقولها."
عبير: "تمام يا طنط، سلام عليكم."
مروة: "وعليكم السلام ورحمة الله يا حبيبتي، سلام."
كان علاء يلقي بجسده على الفراش ولا يتحدث لأحد.
حمزة: "يابني، بقالي ساعة بكلمك."
علاء بجفاف: "مش عايز أتكلم، سيبني لوحدي بقى."
حمزة: "لأ، مش هاسيبك، هانقعد سوا نتكلم."
علاء: "اطلع بره يا حمزة!"
كاد حمزة يتحدث حتى وجد علاء يصرخ في وجهه قائلاً: "خلاص بقى، أنا زهقت منك ومن نفسي، أخرج وسيبني أخرج!"
خرج حمزة وهو يحزن على حال أخيه.

مروة: "في إيه يا حمزة؟ أنا سامعة علاء بيزعق."
حمزة بحزن: "معلش يا أمي، مش عايز يأكل ولا ينزل يخرج، في الآخر قام مزعق."
مروة بحزن على ابنها: "معلش، متزعلش منه يا حبيبي، هو ما يقصدش."
حمزة: "يا ماما، أنا مش زعلان منه، أنا زعلان عليه."
مروة: "ربنا يهديه، أنا خلاص بعمل اللي ربنا يقدرني عليه."
حمزة باستغراب: "إيه هو؟"
قاطع حديثهم جرس الباب.
مروة: "أكيد هي."
فتحت مروة الباب لتجد عبير خلفه.
مروة: "إزايك يا عبير؟ عاملة إيه؟"
عبير: "الحمد لله بخير يا طنط، إنتِ إيه أخبارك؟"
مروة بابتسامة: "الحمد لله يا حبيبتي، تعالي اتفضلي."
دخلوا جميعاً إلى حجرة الصالون.
مروة: "تشربي إيه؟"
عبير: "ولا حاجة يا طنط."
مروة: "لأ، إزاي؟ تعالي ندخل المطبخ نعمل حاجة نشربها."
دخلوا إلى المطبخ ولم تجد مروة كلمة لتفتح موضوعها.
مروة بارتباك: "عاملة إيه مع خطيبك؟"
اختفت الابتسامة من على وجه عبير وقالت: "الحمد لله."

اقتربت منها مروة وقالت: "مالك يا عبير؟"
أدمعت عين عبير وقالت: "مفيش حاجة."
مروة بتأثر: "إيه ده يا حبيبتي، أنتِ بتعيطي؟"
فاضت عين عبير بالدموع وبدأت تعلو شهقاتها.
مروة: "تعالي احكيلي مالك، اقعدي." ثم جذبت لها مقعداً وأجلستها.

عبدالله بحدة: "آدم، الزم حدودك مع بنتي، مينفعش اللي إنت عملته ده."
آدم ببرود: "عملت إيه؟ أنا ما عملتش حاجة."
عبدالله: "مسكت إيديها."
آدم: "أنا ما عملتش كده، أنا راجل محترم، مش معني أني كنت رافض فكرة الفرح، يبقى معرفش أن ده حرام."
عبدالله بحدة: "يعني هتكون بنتي بتكدب؟"
آدم: "جايز، مش يمكن عايزة تفشل الجوازة؟ وبعدين اختها كانت معاها، تشهد."
عبدالله وقد بدأ بالاقتناع من كلامه: "لما تيجي، نشوف إيه الكلام ده."
ابتسم آدم ابتسامة مكر ثم تصنع الضيق.

مروة: "يااه، كل ده يحصل وأمك كده عادي."

عبير: "شوفتي يا طنط؟"
مروة: "إنتِ مش عايزاه، صح؟"
عبير: "نفسي أسيبه النهاردة قبل بكرة."
مروة بابتسامة صغيرة: "بتحبي علاء؟"
عبير بارتباك: "إيه اللي بتقولي ده يا طنط؟"
مروة وهي تضمها: "وهو كمان بيحبك، وزعلان عشان إنتِ روحتي من إيديه. بس متقلقيش، والله هنفشل الجوازة دي، بس استني عليا."

فلطفك، إني أتيتُكَ قلبًا مضيعًا ويسألُ حَبلَ النجاة.

استيقظت عبير من النوم لتتذكر أحداث الماضي، ثم بدأت عيناها تفيض بالدموع.
هدي: خلاص يا عبير، بقيت مش عارفة إيه اللي حصل لبابا خلاه يعمل كده، وآدم كمان بني آدم مؤذي، ربنا على الظالم، حقك عليا يا عبير. كان لازم أشهد معاكي.
عبير بدموع: لا يا هدي، إنتِ صح، ماكنش ينفع تكذبي وتقولي شوفتِ. حتى لو إنتِ مصدقاني، أنا مش هدخل معاكِ القبر وإنتِ بتحاسبي. ربنا يجيب لي حقي منك يا آدم.
هدي: معلش يا حبيبتي، تعالي عشان تفطري، يلا.
عبير: لا، مليش نفس. سيبيني شويه.

هدي: ماشي يا حبيبتي.
ثم تركتها ورحلت. ضمت عبير قدميها إلى صدرها وشبكت يديها ببعضهما وهي تتذكر أحداث الأمس.

فلاش باك
عبد الله: كنتِ فين يا عبير؟
عبير: كنت عند طنط مروه.
عبد الله: طيب، آدم كان هنا وأنكر كل اللي قلتيه.
عبير بفزع: والله يا بابا، أنا قلت الحقيقة. هو اللي بيكدب.
عبد الله بحدة: أنتي عملتي كده علشان تفشلي الخطوبة، صح؟
عبير ببكاء: والله يا بابا، أبدًا.
عبد الله بعصبية: مكنتش متوقع منك كده خالص. كنت مفكرك عاقلة وناضجة.
عبير ببكاء: ده بني آدم كذاب مش كويس، أنا مش عايزاه.
رفع عبد الله كف يده ليصتدم بوجه عبير.
عبد الله بعصبية: امشي من قدامي يا عبير، وهتتجوزيه غصب عنكِ.

فلاش باك
عبير بدموع: يارب.
ثم نهضت لتؤدي صلاة الضحى.

مروه في الهاتف: إيه أخبارك يا أم أحمد، عاملة إيه؟
عفاف: الحمد لله يا أم علاء، إنتِ إيه أخبارك؟
مروه: الحمد لله يا حبيبتي.
عفاف: جايه النهاردة أكيد صح؟
مروه: أكيد طبعًا يا حبيبتي.
عفاف: تيجوا بخير يا رب يا حبيبتي.
مروه: إن شاء الله تسلمي.
عفاف: طب يا حبيبتي، عايزة حاجة؟
مروه وهي تظهر الارتباك: أه، لا.
عفاف باستغراب: يوه، مالك في إيه؟
مروه: أصل عايزة أقولك على حاجة كده بس خلاص لما نيجي بقى.
عفاف: طب يا أختي على راحتك.
اجتمع الجميع في المساء ما عدا اثنين، عبير وعلاء.
عفاف: كنتِ عايزة تقولي إيه يا أم علاء؟
مروه: بصي يا أختي، أنا بحب عبير بنتك زي ما تكون بنتي بالظبط.
عفاف: ادخلي في الموضوع وارتيّني، والله مالها عبير؟
مروه: أصل أنا شفت خطيبها إمبارح أنا وحمزة ابني، كان مركب شوية بنات مش مظبوطين كده، حتى اسألي حمزة هو قاعد هو والحج بيكلموا أبو أحمد بره.
عبير بابتسامة جانبية: إيه اللي بتقوليه ده يا طنط؟

مروه بتمثيل: زي ما بقولك كده يا بنتي، اسألي حتى حمزة ابني.
عفاف بعصبية: أنا هخرج أشوف الحج بره وأقول له.
ثم خرجت وانفجر الجميع ضحكًا.
عبير بضحك: والله ما كنت أعرف إنك كده، والله.
هدي بضحك: حماتشي هههه.
عبير: بس مش كده، حرام، دا افتراء.
مروه بجدية: كما تدين تدان. خليه يجرب إحساس الظلم اللي إنتِ حسيتيه.
هدي: ربنا يخليكِ ليا يا رب.
مروه: ويخليكِ ليا يا رب.

مصطفى: وبعدين يا بابا، هنعمل إيه؟
عبد الله: مش مصدق بقي آدم يعمل كده، بس إيه مصلحة حمزة إنه يكدب علينا؟
أحمد: مش كذاب لأنه ملوش مصلحة يعمل كده.
عبد الله: بكره أجيبه ونتكلم.
مصطفى: تاني يا بابا؟ تاني؟ مش كفاية إنك ضربت عبير بسببه؟
عبد الله: ربنا يسهل يا مصطفى. بكره لو ما ارتحتش هافشكل.

أحمد: طب وراحة عبير فين؟
عبد الله: وهي عبير مش مرتاحة ليه؟ مش فاهم.
أحمد: لأنه مش شبه عبير. عبير عايزة حد يعينها على طاعة ربنا. ده قليل لما بيصلي.
عبد الله: ربنا يفرجها بكره. أنا هسأل عبير، وإن كان كده كل شيء نصيب.
عبير من الداخل: فشكل يا بابا، مش مرتاحة والله.
عبد الله: إنتِ سامعانا؟
عبير: آه.
عبد الله: طيب، ربنا يعوض علينا.

مروة: ها يا علاء عامل إيه؟
علاء بوهن: الحمد لله.
مروة: طب عندي ليك خبر.
علاء: مش عايز أسمع أخبار حد.
مروة بابتسامة: حتى لو كان هايفرحك؟
علاء: مش عايز أسمع يا أمي والله.
مروة بخبث: أمم طيب، بس كنت هقولك إن عبير فشلت خطوبتها، بس شكلك مش حابب تتكلم. خلاص، خلاص.
ثم كادت تمشي حتى وجدت علاء يقفز فوقها.
علاء بلهفة: بتقولي إيه؟ قولي، أقسم بالله.
مروة ضاحكة: أومال مكنتش عايز تسمع.

علاء بلهفة: طب بس قولي بس فشلت إزاي؟
مروة: تدفع كام؟
علاء: يلا يا أمي بالله، كملي، قولي قولي فشلت إزاي؟
مروة: بص يا سيدي.
عبير بفرح: الحمد لله.
هدى: ألف مرة والله.
عفاف: مالك يا أختي إنتي وهي؟
عبير: الحمد لله يا أمي، خلصت منه على خير.
عفاف: طيب يا أختي، عمك جاسر وخالتك مروة جاين النهاردة يحددوا كتب الكتاب بتاع هدى.
هدى بخجل: والله.
عبير بفرح: ألف مبروك يا دودو، ربنا يكملها على خير يا قلبي.
أحمد: السلام عليكم، إيه جو أحضان المطارات ده؟ في إيه؟
عبير: أصل عمك جاسر كلم بابا إنهم هايحددوا كتب كتاب هدى.
أحمد بخبث: طب ما أنا عارف بس عندي الجديد بقى.
عفاف: يواد اسكت يواد.
هدى: مالكم في إيه؟
أحمد: مفيش، أصل راح قرد، جيه غزال.
عبير: مش فاهمة.
مصطفى من الخارج: ما هي البعيدة جاموسة.

عبير بصوت عالي: اتلم يلا بدل ما أجيلك.
أحمد ضاحكًا: طيب يا أختي خليكي غبية كده، وبالليل اعرفي لوحدك، باي.
عبير: مالهم دول؟
آدم بعصبية: بقى أنا تسيبني، وعشان مين؟ عشان الإرهابي ده؟ والله لأوريكي يا بنت الـ... ماشي.
صديقة: اهدي يا بني شوية، مش حتة بتعمل فيك كده.
آدم: بحبها.
صديقة: آدم، أنت مش بتحبها، أنت شايف فيها أمك اللي ماتت.
آدم: لأ، الموضوع مش كده.
صديقة: لا يا آدم، الموضوع كده وكده أوي كمان، وعلى فكرة لو اتجوزتك هتعيش معاك في مرار، لأنك هتعمل معاها اللي أبوك عمله في أمك، واللي أمك عملته في أبوك.
آدم: عمري ما هنسي اللي أبويا وأمي عملوه في بعض.
صديقة وهو يربت على كتفه: معلش يا آدم، انسى واتعايش مع الواقع وابدأ من جديد. البنت إيه ذنبها؟
آدم بحدة: ذنبها إنها شبه أمي في تصرفاتها.
صديقة: مش كل بنت محترمة شبه أمك تبقى عايز تتجوزها وتعمل اللي أبوك عمله، وبعدين ما تنسيش بقي يعني كان إيه اللي حصل عشان ده كله، وانت ذنبك إيه؟

آدم بدموع: ذنبي إني ابنهم، إنما بقي عملوا إيه؟ عملوا كتير أوي، كانت ست، ولا كل الستات واحدة. محترمة، منتقبة، تعرف ربنا، كانت بتستحمل ضرب من أبويا وبهدلة، ولما خلعتو واتجوزت واحد علمها إزاي تدافع عن نفسها، بقت كل ما تشوف أبويا تتخانق معاه، وهو يتخانق معاها ويضربها في الشارع ويخوفها في بيتها الجديد، لحد ما في يوم جه الراجل اللي اتجوزتها ده شجعها على قتله عشان ترتاح. كانت مترددة بس عشان هي شخصيتها ضعيفة، عرف يخليها تسمع كلامه، لحد ما جه يوم، كنت قاعد مع أبويا كان عندي عشر سنين، لقيتها بتخبط على الباب. فتحتلها، وجريت عليها، لقيتها بتبعدني عنها وبتجري على أبويا تتخانق معاه. فضّلوا يضربوا في بعض لحد ما طلعت سكينة وقتلته. من بعدها دخلت في صدمة، وهي دخلت السجن وماتت فيه.

صديقة: معلش يا آدم، لازم تنسى وتروح لدكتور نفسي، وكمان تنسى اللي اسمها عبير دي، حرام عليك تظلمها.

آدم: ربنا يسهلها ويسهلي. أنا هبدأ أدور على دكتور نفسي.

صديقة: جدع، وأنا معاك من البداية.

آدم: ربنا يخليك ليا يا رب، لولاك كان زماني مدمر نفسي من زمان.

صديقة: عيب يا ضي، إحنا إخوات.

حمزة: أنا جاهز.

علاء: وأنا كمان.
حمزة: يسلاااااااام، افتقدت والله ضحكتك دي.
علاء بابتسامة: الحمد لله ربنا استجاب دعواتي.
حمزة: الحمد لله.
جاسر: خلصتوا ولا لسه؟
علاء: أيوة يا أبي.
جاسر: أول مرة يا أخويا أشوفك فرحان وانت رايح لعروستك.
مروة: أمم، أصلها على المزاج يا سيدي.
علاء: يا جدعان، بقى يلا يلا عشان منتأخرش.
عبير: يا ست، وأنا مال أمي بتلبسيني، أنا ليه؟
هدى: بت، أنا تعبت بقى، البسي وانتي ساكتة.
سلمي: أقسم بالله قرفت منك يا عبير، ما تتنيلي تلبسي خلينا نخلص.
عبير: أنا اللي قرفت منكم، أقسم بالله.
عفاف: اخلصي عشان العريس جيه.
عبير: عريس مين؟
سلمي وهي تضرب جبهتها: عريس إيه؟ عريس أختك، أَه أختك.
هدى بارتباك: أيوة، أختك.
سلمي: أنا هخرج أرد على تليفوني.
عفاف: ماشي يا حبيبتي.

سلمي: السلام عليكم.. مين معايا؟
الجهة الأخرى: أنا اللي تعبتيني سنين.
سلمي: إنت هتستظرف؟
الجهة الأخرى: لأ والله، إنتي فعلاً تعبتيني سنين. بصي، مش هتكلم كتير معاكي عشان ميبقاش حرام عليا، إنتي مش محرمة ليّا، بس أحب أقولك إني اتغيرت عشان استحقك. انتظريني قريب، استودعتك الله، السلام عليكي.
سلمي: استني ب...
لم تكمل كلامها حتى وجدت الهاتف يغلق في وجهها.
هدى: إيه يا سلمي متسمرة ليه كده؟ مين اللي كان على التليفون؟
سلمي: هه، لأ مفيش، دا رقم غريب. تعالي نشوف عبير يلا.
أحمد: هدى عايزك ثواني.
هدى: طب بعد إذنك يا سلمي.
سلمي: تمام.
هدى: إيه يا أحمد، في إيه؟
أحمد: هي ياسمين صاحبتك مجتش ليه؟
هدى بخبث: وانت مالك بيها يا ننوس؟
أحمد: اتلمي يا بت، أنا بس كنت عايز أخد رقم ولي أمرها.
هدى بغباء: ليه؟
أحمد بسخرية: أصل عملت مشاكل في الكلاس، فعايز أشتكي لولي أمرها.

هدى: مبهزرش، يلا.
أحمد: أمال هكون عايز رقم أبوها ليه يا غبية؟
مصطفى: وأنا كمان يا هدى.
هدى: عايز رقم ولي أمرها؟
مصطفى: لأ، دا إنتي غبية بجد.
أحمد: أوي.
هدى: يعني انت بجد عايز رقم أبو فاطمة؟
مصطفى: وأنتِ إيش عرفك إنها فاطمة؟
هدى بخبث: باين عليك يا فالح.
مصطفى: أمم، وأختي حبيبتي، هاتعرف تتصرف ولا إيه؟
هدى: عيب عليك، بس ممكن ما توافقش عشان...
مصطفى: شششششش، قولي يارب واسكتي.
هدى: إنت وقعت ولا الهوى رماك؟
مصطفى: لأ، الهوى رماني، غوري بقى.

عفاف: عبير، اخرجي بالصينية دي. عبير: خلي هدى تخرج أولاً، وأنا بعدها. عفاف: لا، يلا، إنتِ الأول. عبير باستغراب: مش فاهمة في إيه، بس ماشي، أما نشوف آخرتها.

خرجت عبير بالصينية ليُكرر نفس المشهد مرة أخرى، ولكن مع ثنائي آخر: عبير وعلاء.

كانت عبير ترتدي فستاناً أسود ونقاباً أبيض، بينما كان علاء يرتدي قميصاً أبيض وبنطالاً أسود.
عبير: "آه، أسود، أحسن. السلام عليكم."
رد الجميع التحية.
علاء: "بسم الله الرحمن الرحيم، سأبدأ الكلام بعد إذنك يا حج."
جاسر: "تفضل يا بني."
علاء بابتسامة: "بعد إذنك يا حج عبدالله، أنا طالب يد الآنسة عبير على سنة الله ورسوله."
عبدالله: "والله يا بني، أنت شاب محترم وابن ناس طيبة، ولكن الرأي في الأول والآخر لعبير. إيه رأيك يا عبير؟"

انتفضت عبير عند سؤال والدها، ودخلت مسرعة إلى غرفتها.
عفاف ضاحكة: "مالك يا أختي؟"
عبير: "يعني أنتي كنتِ عارفة؟"
مروة ضاحكة: "أمال يا أختي، إحنا رتبنا وجهزنا، وإنتِ نفذتي. اتفضلي اخرجي بقى، وقلعي النقاب عشان الرؤية."
أحمد: "يلا يا عبير، عشان هاتتكلموا شوية كمان."
عبير بنظرة تشبه البكاء: "كمان هاقعد معاه؟ طب الله يسترك ويرزقك ويعملك اللي أنت عايزه، مش عايزة... قعدني هنا."
أحمد: "يلا يا عبير تعالي."

سلمي: "اخرجي يا عبير، وأنا هاروح عشان ما أتأخرش."
عبير: "مالك يا سلمي؟"
سلمي: "مفيش حاجة، اخرجي بس، وهنكلم سوا بالليل.
السلام عليكم."

ثم ذهبت تحت نظراتهم المتعجبة، ما بها صديقتهم؟

في الخارج:
جاسر: "طيب، تعالوا ونسيبهم شوية يتكلموا."
علاء: "طيب، المفروض تقلعي النقاب."
عبير بصوت مبحوح: "حاضر."
علاء بابتسامة واسعة: "بسم الله تبارك الرحمن."

اخفضت عبير وجهها الذي يعلوه الحُمره من الخجل.
علاء: "طيب، تحبي نتكلم عني ولا عنك الأول؟"
عبير: "أي حاجة عادي."
علاء: "طيب بصي يا ستي."

أم سلمي: "سلمي حبيبتي، تعالي."
سلمي باستغراب: "مالك يا ماما؟"
أم سلمي: "تعالي، العريس جوه."
سلمي بتفاجؤ: "عريس مين؟"

أم سلمي: "تعالي، قاعد مع أبوكي جوه."

دخلت سلمي لتتفاجأ به.
سلمي: "هو إنت؟"
"مش قولتلك انتظريني؟"
سلمي بذهول: "إزاي كده؟ اتغيرت ازاي؟"
"يهدي من يشاء."
سلمي: "واللحية وطريقتك و..."
"أهدي، طيب."
أبو سلمي: "طيب، الأستاذ رامي جاي طالب إيدك يا سلمي. هسيبكم تتكلموا شوية."
رامي: "طب، اقعدي طيب."
سلمي: "أولاً، إنت جبت رقمي منين؟ ثانياً، بتتقدّم ليه؟ ثالثاً، اتغيرت 180 درجة كده إزاي؟"
رامي: "بصي، أولاً جبت رقمك من بياناتك في المدرسة، وبعدين سألت على والدك وجبت رقمه. ثانياً، بتقدملك ليه؟ لأني معجب بيكي، بس مش بحبك دلوقتي، أنا هاخلي الحب بعد الجواز، عشان لو جه قبل الجواز مش هلاقي حاجة أعملها بعد كده. وتقدمتلك عشان عايز أتجوز بنت ملتزمة، تاخد بإيدي للجنة. هو المفروض العكس، بس الحمد لله الواحد بيعدل من نفسه عشان ربنا ونفسه. وأنا عملت كده عشان ربنا ونفسي، وعشان عايزك في الحلال. ثالثاً، زي ما

قلتلك، اتغيرت إزاي؟ فزي ما قولتلك، يهدي من يشاء، سمعت شيخ بيقول إن اللي بيعمل ذنب النهاردة وعاش بكرة، يبقى ربنا مديله وقت يصلح تاني. وإن اللي بيعمله في بنات الناس هيترد في بنتي، وأنا بحب بنتي من دلوقتي، ومش عايز أي حاجة تأذيها. والإنسان الكويس، كويس بصلاته وقرآنه. فبتغير واحدة واحدة... ساكتة ليه؟"

سلمي: "مش عارفة، مش عارفة أقولك إيه."

رامي: "قولي: لا إله إلا الله، وانسي الماضي بتاعي، وسامحيني على أي إساءة حصلت مني ليكي، دا ربنا غفور رحيم. وصلي استخارة، وردي بقى براحتك، بس بسرعة عشان عايزك في الحلال، زي ما قولتلك. يلا، السلام عليكم."

ثم تركها شاردة فيما حدث، ورحل.

جاسر: "طيب، شكلكم متفقين، والحمد لله. نقرأ الفاتحة، وبعد أسبوعين كتب الكتاب بتاعكم وبتاع حمزة، والفرح بعده بيومين. ومش هنعمل أفراح، هنعمل زي يوم الخطوبة كده بتاعت حمزة، وبعدين كل واحد ياخد مراته ويطير بيها يعمل عمرة."

عبدالله: "مش بسرعة كده."

جاسر: "ولا بسرعة ولا حاجة، الاتنين بناتي."

عبدالله: "على خيرة الله، نقرأ الفاتحة."

هدى: "امسك يا خويا، إنت وهو يكش يطمر."
أحمد بلهفة: "جيبتي الأرقام؟"
هدى: "آه، شوفوا بقي هاتتكلموا إمتى إنت وهو."
مصطفى: "إن شاء الله قريب قوي."
أحمد: "بإذن الله، بعد كتب كتابك إنتِ وعبير."
هدى بابتسامة: "أشطاء... مصطفى، قولتلك إن شكلك حلو قوي في اللحية دي."
مصطفى بفرحة: "بجد؟"
أحمد: "أوي."
مصطفى: "ادعوا لي، ربنا يهديني أكتر وأكتر."
أحمد وهدى: "يا رب."

مرت الأيام كالهواء حتى جاء يوم كتب الكتاب. كان الجميع في حالة من الهرج. عفاف ومروة كانتا تحضران الطعام والشراب، والفتيات يتجهن للكتابة، أما الشباب فكانوا يهتمون بعلاء وحمزة ورامي.
(أه، ما أنا نسيت أقولكم أن كتب كتاب رامي وسلمى مع عبير وهدي)

F.b

والد سلمى: ها يا سلمى، إيه رأيك؟
سلمى: مش عارفة، هاصلي وأقولكم.
ــ مش انتي صليتي بعد ما مشي؟
سلمى: آه.
ــ طيب، وحاسة بإيه؟
سلمى بارتباك: حاسة إني يعني...
ــ مرتاحة صح؟
سلمى بخجل: بصراحة يعني آه.
ــ أنا كمان مرتاح، ما هو أنا كمان صليت استخارة.
سلمى بخجل: طيب يا بابا، اللي تشوفه.
أبوها: طيب، خير البر عاجله، إحنا نكتب الكتاب عشان إحنا ما عندناش خطاب يدخلوا ويخرجوا كده، دول مش محارمك ولا إيه؟
سلمى: صح يا بابا.
ـ خلاص هاتصل عليه وأقول له.
سلمى: ماشي، بس عندي طلب.
ــ قولي.
سلمى: عايزة كتب كتابي يبقى مع عبير صحبتي وهدي أختها.

ــ خلاص هاقول له بردو، وإن كان كده هاكلم الحج عبدالله دا صاحبي من أيام الجيش.

F.b

عبير: مبسوطة قوي إننا مع بعض.
سلمى: وأنا كمان فرحانة أوي.
هدي: خدي الكبيرة بقي.
سلمى: إيه؟
هدي: أصل ياسمين وفاطمة كتب كتابهم هيبقى بعد بكره، وبعد يومين هنطير كلنا نعمل عمرة مع بعض.
سلمى بتفاجئ: يولاد اللذينا ومقولتوش ليه؟
فاطمة: أصل أنا كنت بغلب مصطفى شوية عشان أوافق، وكذلك ياسمين، يعني طلعنا عنيهم اليومين اللي فاتوا دول.
ياسمين: دي حقيقة وبس، وأخيرًا وافقنا وقلنا نكسب فيهم ثواب.
عبير: مالك يا أختي، إنتي وهي؟ أنا أخواتي مفيش منهم وخصوصًا أحمد.
ياسمين: آآه، ومين يشهد للعروسة؟
قدوا جميعًا وقتًا من المرح حتى كتبوا الكتاب.

حمزة: بت يا هدي، بحبك يا بت.

هدي: إن شاء الله تسلم.
حمزة: بت يا هدي، بحبك والله، والله.
هدي: إن شاء الله يخليلك أمك.
حمزة بقرف: ما تقومي تكرمشي لي خمسه جنيه في إيدي أحسن، بقالى ساعة بقولك بحبك.
هدي بخجل: طب عايز إيه طيب؟
حمزة بمرح: أي حاجة، طب بحبك، وحشتني، إنت روحي، خد حتة من الجاتو بتاعتي، أي حاجة، طب.
علاء: الحمد لله، كنت خايف متبقاش مراتي.
عبير: أقولك سر؟
علاء: طبعًا، أنا خلاص بقيت جوزك يعني بير أسرارك.
عبير: كنت بدعي بيك في صلاتي.
علاء بتصفيق: يا صلاة النبي.
رامي: مبارك عليا إنتي ومبارك عليكي أنا.
سلمى بخجل: بارك الله فيك.
رامي: بقولك إيه؟
سلمى: قول.
رامي: هو ينفع أخدك البيت وبعدين نطلع العمرة؟
سلمى برفض قاطع: لاء، مينفعش، مينفعش.
رامي وهو يفرك لحيته: أمم، مينفعش. طيب يا سلمى، كلها يومين مش حوار، ماشي؟ طب فكري، طب.
سلمى: شش، كل جاتو.

رامي: مش عايز.
سلمى: طب هات حتة الشوكولاتاية دي، عيني فيها.
أحمد: عقبالنا.
ياسمين: كلها يوم.
أحمد: مش كنا كتبنا الكتاب معاهُم؟
ياسمين: معلش بقي عشان أبقى كابل مع فاطمة.
أحمد: ميجرّاش حاجة.
مصطفى: إمتى بقي، إمتى؟
فاطمة: أما ربك يأذن يا بني.
مصطفى: طب يا بنتي

مر يومين، ولكن لم يكن مثل أي يوم، فكل زوج مع زوجته: حمزة وهدي، علاء وعبير، أحمد وياسمين، رامي وسلمى، مصطفى وفاطمة.
كانوا يتجهزون جميعًا لموعد السفر. كان كل منهم يمسك بيد زوجته ويسير بها في صالة الطيران، وكل واحد منهم يهدي زوجته بكلام.
حمزة: مش عارف أقول إيه والله على النعم اللي فيها دي معايا حبيبتي، ورايح أُعتمر بيها، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.
علاء: دايمًا كنت بشوف جملة "ماذا لو تزوجت بها، ورزقكم الله عمرة"، كنت بشوفها أدمع والله من فرط جمالها، دلوقتي

مش عارف أشكر ربنا على إيه ولا إيه، إنه رزقني بيكي ولا رزقني بعمرة معاكِ.
رامي: بصي مش عيب إني أغلط، بس عيب إني أشوفه وأسكُت. لازم أصلح من نفسي، ربنا رزقني بيوم بعد معصيتي لي عشان أتوب، يبقى مضيعش الفرصة وأستغل اليوم لصالحِ لعلي أنام وما قومش تاني.
أحمد: مش هاقولك إني مبغلطش ومش مأثر، لاء مأثر وبغلط، بس وإحنا مع بعض، هانحاول نصلح اللي ناقص فينا إن شاء الله، وربنا يديني العمر عشان أعوضك عن أي حاجة وحشة حصلت لك في يوم وأنا مش معاكي.
مصطفى: حبيبتي ورفيقة دربي وشريكة حياتي، معًا لنصلح أي شيء يفسده الآخرون، ونصلح ما نفسده نحن. عايزين الزعل اللي بينا يا بطوطي يبقى بسبب إني مثلًا نسيت فرض أو إنتي مقومتيش الليل. غير كده، لاء، اتفقنا؟

(نرحب بسيادتكم، أرجو منكم الجلوس في أماكنكم حتى نتوجه إلى الطائرة)
حمزة: تعالوا نقعد هنا.
جلست هدي بجوار حمزة، وهي تستند برأسها على كتفه.
نظرت أمامها، فوجدت امرأة هي تعرفها جيدًا. لكن يا الله، يا الله، ما بها مريم؟ لما شكلها هكذا وبطنها أمامها. هل هي تزوجت؟ أما... ماذا؟

نظرت مرة أخرى لتجد محمد، ذاك الرجل الذي أخطأت في حقها وحق ربها. وتحدثت معه. يوكزها في ذراعها ويوبخها بالكلام.

يا الله... الحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به غيرنا. الحمد لله، الحمد لله، "وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم."

الحمد لله. أنا لو كنت تزوجته كان حصل معايا كده. يا الله.

ثم نظرت بجانبها إلى زوجها فتلاقت نظراتهم وهو يبتسم لها.

حمزة: إيه الجمال ده؟

هدي في صمت وبكاء.

حمزة: مالك يا قطتي؟

هدي بدموع: لا يا حبيبي، أنا بس فرحانة.

حمزة: طب هو اللي فرحان ده بيعيط؟ اشكري ربنا ومتعيطيش. يلا بقي عشان خلاص هنطلع الطيارة.

هدي: الحمد لله.

حمزة: ها يا هدي، هانت. اهي، هانت. يلا اتنفسي وانفخي، اتنفسي وانفخي.

هدي: مش قادرة، هاامووت.

مصطفى: ماتولدي في صمت يا فاطمة. إنتي مش مبطلة ضرب ليه؟ ما تخرسي يا هدي بقي، إنتي بتشجعيها ولا بتولدي معاها؟

حمزة: متزعقش لمراتي يااض.
هدي بصريخ: انتو بتعملوا إيه؟ ولديني يا ست، اخلصي، هاامووت يا رباااي.
ياسمين ببكاء: أحمد، أنا مش عايزة أولد.
أحمد: حاضر، هابقى أولد مكانك، متعيطيش.
عبير: بطلي عياط يا ياسمين، انتي لسه قدامك شهرين على الولادة. عندك، أنا مثلًا جيبت أحمد ومصطفى وقومت غسلت الغسيل.
علاء بضحك: آه وأنا أشهد بكده، كنت تسكتي، مصطفى أحمد يعيط، اسكت، أحمد تعيطي إنتي.
عفاف: الحمد لله، فاطمة جابت بنوتة قمر شبهها.
مروة: الحمد لله يا رب.
أحمد: طب وهدي؟
جاسر: الحمد لله، اللهم لك الحمد والشكر، حمزة جاب بنتين.
سلمي: الحمد لله، مبروك.
عبدالله: عقبالك يا بنتي.
رامي: الحمد لله، اكتفينا بمؤمن.
أحمد: يا عم، راجع نفسك بس.
رامي: لا يا حج أحمد، كده فل أوي.

حمزة: حمد لله على سلامتك يا حبيبتي.
هدي: الله يسلمك يا حبيبي، هاتسميهم إيه؟

حمزة: هدي ومسك.
هدي: ويبقى عندك اتنين هدي.
حمزة: لاء، تفرق في هدي الكبيرة، المكافأة اللي بعد التعب، والتانية هدية من ربنا، الحمد لله.
هدي: الحمد لله.

النهاية

وهكذا، بعدما اجتاز البطل رحلته الطويلة بين الشك واليقين، بين السقوط والقيام، أدرك أن النور كان دائمًا قريبًا، لكنه لم يبصره إلا عندما انكسرت كل أسباب القوة في يده، فوجد الله.

عاد إلى سجادة صلاته، وقد امتلأ قلبه يقينًا بأن رحمة الله أوسع من كل الذنوب، وأن التوبة باب لا يُغلق، وأن من يسير إلى الله خطوة، يركض إليه الله فرحًا.

أغمض عينيه بخشوع، وهو يردد آية طالما سمعها دون أن يتدبرها:
"ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا."

وفي ذلك السكون، شعر بروحه تحلق في سماء الطمأنينة، فقد انتهت رحلته مع الضياع، وبدأت رحلته الحقيقية مع الله.

ما وراء التوبة

شهد عبدالقادر

أوقات كتيرة ربنا بيبعتلك رسائل
رسالة تطمنِك و تطبطب عليك
رسالة تلفت إنتباهك لشئ ما
رسالة تقولك أرجعي لربك
رسالة تقولك بلاش تظلمي نفسك
رسالة تانية تقولك ليه ظالمة غيرك.
رسالة تقولك الظلم له اية
رسالة تقولك بلاش معاصي
رسالة تقولك فوقي بقي إمتي التوبة
رسالة تقولك ربنا بيحبك وواقف جنبك
رسالة تقولك أثبتي على الحق وما تخفيش
رسائل_ربانية كتيرة أوي بس الأهم نفهم رسائل ربنا لينا وننفذها صح
توكلي_على_الله وأعلمي أن أمرك كله ربنا بيدبره

Facebook: Shahd abdelkader
TikTok: Shahd abdelkader
Instagram: Shahd abdelkader
Snap chat: Shahd abdelkader

دار ياقوت للنشر والتوزيع
فاطمة
01555191983